الفصل الثاني عشر

مرحلة الحرب الفعلية

« ليس لمصر أن تخجل من تاريخها
وليس في ماضيها ما يُشين »

د. جمال حمدان

١- تحليل وتقييم أحداث الحرب حتى صدور قرار الانسحاب:

- الساعة ٤ صباح ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ من فجر ذلك اليوم الحزين... واحساس بالكآبة والضيق يعم كل من على أرض سيناء... شيء ما يجسم على الصدور... حين حملت نسمة هواء الفجر البارد القادم من الشرق نذير شؤم لفجر يوم حزين، مع أصوات طبول الحرب، التى كانت تدق على الجانب الإسرائيلي من الحدود المصرية، إلى أحد دوريات " نطاق الأمن المصري " والتي لم تتوانى بدورها عن التبليغ الفوري بنذير الحرب إلى " مكتب مخابرات العريش " الذي أرسله بدوره إلى مكتب " ابن بدران " بالقيادة العليا " المصرية بالقاهرة، حيث يحفتظ " ببلاغات الانذار " في سرية تامة داخل أدراج مكتبه اللعين، بدلا من تبليغها الى رجالنا المقاتلين – طبقًا لذلك النظام المخزى والمؤسف الذي ابتدعته " شلة المشير " لتحقيق المفاجأة لاسرائيل - .
- حوالي الساعة ٥ صباحًا مع أول ضوء، بدء جيش الأعداء عبوره للحدود السياسية المصرية، بوحدات استطلاعه ومفارزه المتقدمة – [طبقًا لتقدير مواعيد التحرك مع ما ثبت من وقائع وأحداث، ومن خلال الرؤية الموضوعية لسيناريو أحداث الحرب التي لها أساس من قواعد ومبادئ التكتيك والعلم العسكري).
- ظلت وحدات " نطاق الأمن" تتابع رصدها لجيش الأعداء وتوغله داخل المنطقة العازلة المصرية، وإرسالها البلاغات المستمرة لكل ما تشاهده، لحظة بلحظة. مع طلبها المعاونة من القوات الرئيسية لستر انسحابهم داخل خط الدفاع الرئيسي، قبل اصطدامهم بمدرعات الأعداء.... حيث لم تكن طبيعة تكوين تلك الوحدات الصغيرة وتسليحهم تؤهلهم لسوى مهمة الإنذار والتبليغ... مع عدم التصدي لمدرعات الأعداء والاشتباك معها أو التشبث بالأرض.

ومع استمرار تقدم مدرعات الأعداء... ازداد سيل بلاغات وحدات "نطاق الأمن" مع الاستغاثة وطلب المعاونة، إلى "مكتب مخابرات العريش" الذي يرسله بدوره إلى المكتب اللعين، لتلقى جميع البلاغات نفس المصير!!.

ولم تكن بلاغات وحدات" نطاق الأمن " واستغاثتهم بالقوات الرئيسية ، لستر انسحابهم إلى خط الدفاع الرئيسي، إلا إشارة لبدء سيناريو أولى مراحل الحرب والاشتباك الفعلي والتى كان قد سبق التخطيط لها بالخطة "قاهر" ـ (حين كان من المفترض والواجب أن تدخل المدفعية المصرية بأعيرتها المختلفة سواء الثقيلة أو المتوسطة بكل ثقلها وجبروتها.... تلقي بقذائف من جهنم على أرتال مدرعات الأعداء المتقدمة.... لستر انسحاب وحدات " نطاق الأمن"... وتظل المدفعية المصرية تعزف سيمفونيتها الخالدة، تشجي قلوب المقاتلين... وتأخذ بألبابهم.... لما بعد وصول أبنائنا مقاتلي " نطاق الأمن " سالمين إلى أماكنهم المحددة على خط الدفاع الرئيسي..... لوحتى وصول جيش الأعداء إلى مسافة من خط ا لدفاع الرئيسي هي مسافة الأمان لقواتنا ، والتي إذا تعدتها قذائف المدفعية تؤثر بالضرر على قواتنا ، بينما يتألق نسور الجو المصريين في سماء " سيناء " يتمايلون... ويزهون... لينقضوا فجأة من أعلى.... ليلحقا بالدمار على جحافل الغزاة المتكبرين... معزوفة أخرى... ولحن بديع، يتناغم مع سيمفونية المدفعية الخالدة... وعلى أنغام سيمفونية المدفعية الخالدة، ولحن الطيران البديع، يكون قد انتهى المقاتلين على خط الدفاع الرئيسي من تهيئة أنفسهم لساعة اللقاء... كل في موقعه المحدد... وعلى أعلى درجات التأهب والتحفز في انتظار وصول الأعداء... لتبدأ ملحمة البطولة والفداء، ويشهدوا السماء والأرض وما بينهما كيف يكون القتال... وكيف شهد لهم من " لا ينطق عن الهوى " بأنهم خير أجناد الأرض... عن حق وحقيقة)- .

أما وأن، جميع " بلاغات الإنذار" بقدوم جيش الأعداء التي أرسلها أبناءنا مقاتلي " نطاق الأمن " انتهت في أدراج المكتب اللعين " لابن بدران " ؛ ليمنع وصولها إلى إخوانهم المقاتلين على خط الدفاع الرئيسي.... فإنه بالتالي لم تعزف المدفعية المصرية سيمفونيتها الخالدة.... ولا ظهر نسور الجو المصريين في سماء " سيناء " ليعزفوا لحنهم البديع... ولا أخذ المقاتلين على خط الدفاع الرئيسي أهبة استعدادهم للقاء جيش الأعداء.

في حين استمر أبناؤنا مقاتلي " نطاق الأمن " يرسلون بلاغات الإنذار بقدوم جيش الأعداء مع الاستغاثة وطلب المعاونة في انسحابهم... وهم على ثقة ويقين بأن قادتهم سيقومون بواجبهم حسب ما قررته الخطة العسكرية من معاونتهم في الارتداد إلى خط الدفاع الرئيسي، وأنه لن يغدر بهم، ويتركوا ليواجهوا جحافل جيش الأعداء بمفردهم.... حتى لفظوا أنفاسهم الأخيرة تحت جنازير مدرعات الأعداء... غدرًا وخيانة...

لقد ظفرت مدرعات الأعداء بمعركة غير متكافئة... حتى ولا تسمى بمعركة، تلك التي دارت بين بندقية ودبابة... صراع من طرف واحد... أو أنها مذبحة جماعية، هي أولى سلسلة المذابح التي استمرت طوال أيام الحرب، استشهد فيها جميع مقاتلي " نطاق الأمن " بعد أن أدوا واجبهم على أكمل وجه، طالما نجحوا في إرسال بلاغات الإنذار بقدوم جيش الأعداء إلى"القيادة العليا" المصرية....

تحية إلى أرواح أبنائنا شهداء وحدات "نطاق الأمن" في كتائب الصاعقة والاستطلاع وأفواج الحدود..... في كل موقع من مواقع المنطقة العازلة في سيناء.... في "خان يونس.... الدرب التركي.... وادي الأزاريك.... أم بسيس.... الصبحة... وادي الخراف.... الفحامي.... الحياتي..... الخ ".

الساعة ٨,٤٠ صباح نفس اليوم، وصلت إلى " قيادة القوات الجوية والدفاع الجوي " بالجيوشي، وكذلك " القيادة العليا " المصرية، إشارة مشفرة، عرف فيما بعد أنها تحمل بلاغ إنذار بهجوم طيران العدو الجوي على مصر، مرسلة من محطة " عجلون " بالأردن..... ولم يتمكن أحد من فك رموز الشفرة، لمعرفة محتويتها، و ذلك لاحتفاظ "ابن بدران" بمفتاح الشفرة وعدم إعطائها لأحد من القادة والضباط المسئولين عن " جهازي الاستقبال " وهو ما سلب من النظام قيمته، والمضمون والهدف الذي أنشئ لأجله... وبالتالي لحقت " اشارة عجلون " نفس مصير اشارات " نطاق الأمن " لتتحقق المفاجأة لإسرائيل.

في الساعة ٨,٤٥ صباحًا بدأت إسرائيل هجومها الجوي – المفاجئ – بعدد ١٦٤ طائرة، هي كل طائراتها القاذفة المقاتلة – حيث تركت مهمة الدفاع عن سماء الأراضي الإسرائيلية لحاملات طائرات الأسطول السادس الأمريكي، الموجودة بموانى إسرائيل – وعلى موجتين، تم خلالهما تدمير جميع الطائرات المصرية الراقدة في جميع المطارات المصرية، وكذلك وسائل الدفاع الجوي، ما عدا بعض الطائرات، التي كانت بالسعودية، وكذلك تم تخريب ممرات الطائرات..

حوالي ٩ صباحًا من نفس اليوم ١٩٦٧/٦/٥ فاجأت المدرعات الإسرائيلية قواتنا على المواقع الأمامية بهجومها المباغت، وقد خلقت هذه المفاجأة أسوأ الظروف لقواتنا، وكان الأسوأ فى: عدم اشتراك المدفعية المصرية في المعركة والتي تعتبر أهم عنصر من عناصر المعركة، ذلك لأن المدفعية تقذف نيرانها قبل أن تصل مدرعات العدو إلى قواتنا وتلتحم معه - حتى لا تصيب نيرانها قواتنا أيضًا – أي والعدو مازال في الطريق إليها، أما وقد وصل فعلا، فليس بعد ذلك مدفعية. وبالتالي

جاءت المدرعات الإسرائيلية في أحسن ظروف بالإضافة إلى المعاونة الجوية بعد سيطرة طائرات إسرائيل على سماء المعركة.

وما أن ظهر جيش الأعداء حتى هب المقاتلون المصريون، خير أجناد الأرض يدافعون عن مواقعهم بشراسة، يحطمون بأيديهم هجمات مدرعات العدو المتتالية، وسط انقضاض طائراته المتسيّدة على سماء المعركة، حتى إذا ما فشلت جميع محاولاتهم في اختراق مواقعنا، ليسجل أبناؤنا المقاتلون المصريون أعظم ملاحم الفخروالنضال ... وظل المقاتلون الشرفاء يقاتلون ويتشبثون بمواقعهم الدفاعية... حتى ما كان من قرار الانسحاب الذي صدر الساعة ٥ مساء اليوم الثاني للمعركة.

أما الموقف التفصيلي للمعارك على محاور الحرب الثلاثة فهي كالآتي:

المحور الجنوبي:

لم تقوم القوات الإسرائيلية بأي عمليات هجومية على هذا المحور، وقامت فقط ببعض المناورات و التحركات العسكرية بقوات صغيرة، بهدف تثبيت القوات المصرية في أماكنها.

المحور الشمالي:

عبرت المدرعات الإسرائيلية من ثغرة رفح، تلك الثغرة التي كانت القيادة العليا قد صنعتها قبل الحرب بأيام، حين دفعت الفرقة ٧ مشاة في منطقة صنعت في المضمون الأخير(*) ثغرة تتيح للقوات الإسرائيلية عبورها بدون أي صدام مع القوة الرئيسية.... وواصلت المدرعات الإسرائيلية تقدمها لتعبر من ثغرة العريش التي صنعتها "القيادة العليا" أيضًا بطريقة أخرى، عندما كلفت إحدى لواءات الشورية(تلك اللواءات التي شُكلت قبل الحرب مباشرة من الأفراد المدنيين الذين لم يحصلوا على أي قسط من التدريب العسكري) للدفاع عن العريش بدلا من الوحدة المقاتلة النظامية التي كانت مدربة على هذا الواجب، وذلك قبل الحرب بأيام.

وواصلت مجموعة من مدرعات العدو تقدمها إلى نقطة "النصب التذكاري"، وهي النقطة الاستراتيجية الحاكمة لطريق الإمداد والتحرك للفرقة السابعة المشاة، وبذلك استطاعت عزلها وحصارها مما أصبحت في حكم خروجها من المعركة نهائيًا، كذلك واصلت مجموعة أخرى من مدرعات العدو التقدم على الطريق الساحلي – "المحور الشمالي" – وعددها ٢٠ دبابة إسرائيلية في اتجاه قناة السويس،

(*) مذكرات الفريق أ. محمد فوزي، ج١، حرب الثلاث سنوات، ص١٠٥.

حيث اشتبك معها فوج المدفعية الساحلية الموجود غرب العريش ودمر مدرعتين، وواصلت الـ ١٨ مدرعة تقدمها، حيث كانت القيادة العليا قد أخلت المحور الشمالي من القوات المصرية النظامية قبل الحرب بأيام.

أما عن إدارة قائد الجيش الفريق صلاح محسن للمعركة فقد أمر اللواء ١٤ مدرع ومعه كتيبة مشاة بالتحرك من ك ١٦١ إلى اتجاه الـ ١٨ مدرعة الإسرائيلية، حيث قامت الطائرات الإسرائيلية بتدمير القوة المصرية، ثم قام للمرة الثانية بنفس التصرف بدفع مجموعة حوالي لواء مدرع من قوة " عثمان نصار " حيث تم تدميرها أيضا بالطيران الإسرائيلي، ثم للمرة الثالثة بدفع قوة مكوّنة من "كتيبة دبابات + كتيبة صاعقة + سرية استطلاع"، حيث لاقت نفس مصير سابقتيها. الأمر الذي يكشف بوضوح عما وراء تصرف الفريق صلاح محسن في المرات الثلاثة بدفعه قوات مدرعة في ظل السيطرة الجوية الإسرائيلية وهو يعلم يقينًا بمصيرها المحتوم بحكم العلم العسكري وأصول وقواعد الحرب، الأمر الذي يكشف عن أن الهدف من دفع هذه القوات في المرات الثلاثة كان بدافع تدميرها. أما تبرير بعض القادة بأنه بدافع إيقاف تقدم الـ ١٨ مدرعة الإسرائيلية فهو كلام غير منطقي، لأن العبرة في تكليف أي وحدة عسكرية بمهمة هي قدرتها على تنفيذها، ويمكننا شرح الصورة للقارئ بأن المعركة هنا كانت بين نوعين من الأسلحة غير متكافئين، بين مدرعات تتحرك على الأرض وطائرات للعدو تنقض عليها من السماء لتقذفها بالصواريخ فتدمرها قبل أن تصل لأهدافها، فيكون الأمر كما لو كنت أقدم للطائرات الإسرائيلية أهداف سهلة لتدميرها، أو هي أشبه بصورة من أحد الأفلام الأمريكية التي تصوّر وحشية القبائل البدائية الهمجية وكيف يقتلون الأسرى بأن يصطف الرجال الأقوياء المسلحين " بالحراب، والبلط، والسكاكين... الخ، ويخرج عليهم الأسير الأعزل من السلاح، كذلك تمشي الدبابات والتي لا تحمل أي سلاح ضد الطائرات المعادية التي تنقض عليها بكل وحشية.

على أن الحل الوحيد الذي فرضه التكتيك ألا تتحرك المدرعات نهائيًا، في ظل السيطرة الجوية للعدو، وتظل في مواقعها الدفاعية المجهزة هندسيًا، ومن خلال الاستخدام الجيّد لطبيعة الأرض الجغرافية لا يمكن لطائرات العدو تحقيق أي خسائر إلا بنسب ضعيفة جدا، ويجوز تحركها ليلاً تحت ستر الظلام لاتخاذ مواقع دفاعية أفضل في الظروف الضرورية فقط، وبواجب الدفاع وليس الهجوم.

أما التقييم النهائي لموقف المحور الشمالي، فإنه لم يكن يمثل أي خطورة على الموقف العام، ذلك لأن هذا المحور لم يكن يتسع لتحرك وحدات كبيرة يمكنها الوصول إلى القنطرة لتطويق الجيش المصري من الخلف، أما الـ ١٨ مدرعة للعدو التى اخترقت المحور، فلا تمثّل أي قوة لها اعتبارها عند اصطدامها بالجسم الرئيسي لقواتنا.

المحور الأوسط:

هو محور الحرب الرئيسي، ففي حين لم يتسع المحور الشمالي إلا لعمليات ٢٠ دبابة إسرائيلية فقط نجد أن المحور الأوسط يتسع لإضعاف ما تملكه جيوش مصر وإسرائيل من دبابات وعتاد، الأمر الذي يكشف بوضوح عن السبب في التركيز كل التركيز على المحور الأوسط الذي لا تخرج عن حدوده كل الأحداث الحاسمة للحرب.

وبذلك ركّزت المدرعات الإسرائيلية وطيرانها هجماتها على مواقعنا على المحور الأوسط، واستمرت موجات الهجوم الإسرائيلي المدرع وطائراته المسيطرة على سماء المعركة تتكسر على صلابة وشراسة الدفاع المصري.... وظلّ المقاتلون المصريون الشرفاء يقاتلون حتى الساعة ١٠,٥٠ مساء اليوم التالي ٦٧/٦/٦، حين وصل إليهم أمر الانسحاب.

٢ – قرار الإنسحاب (*):

فرض الاختلال في أوضاع القوات المصرية في شبكة الدفاع المصري حُكمه نتيجة عدم تنفيذ "الخطة قاهر" – ذلك ان النظرة البعيدة،و حسن تقدير الأمور، وما يمكن أن نتوقعة من جّراءاستمرار الهجوم الإسرائيلي والضغط على مواقع القوات المصرية على المحور الأوسط – لعدم وجود عمق دفاعي – قد يمكنها من عمل ثغرة تعبر منه لتتقدم خلال المحور الأوسط الخالي من القوات المصرية ؛ لتصل بسرعة ومباشرة إلى خط الممرات، وبإغلاقها للممرات، والتي هي بمثابة أبواب الحياة للجيش المصري – تكون قد عزلت الجيش المصري بأكمله عن مصر وسقط في قبضتها. الأمر الذي يفرض سرعة إعادة توزيع القوات المصرية علي مسرح العمليات، لإعادة اتزان شبكة الدفاع المصري، وهي الصورة التي عرضها الفريق صلاح محسن على المشير عبدالحكيم عامر، حين طلب منه التصديق على ارتداد القوات إلى

(*) راجع الفصل السادس، نقد وتحليل قرار الانسحاب.

النطاق الدفاعي الثاني - على خط الممرات - والفكرة في مضمونها سليمة تمامًا، وبذلك أصدر المشير عبد الحكيم عامر في الساعة الخامسة مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦ بما سُمي بقرار الانسحاب إلى قائد الجيش الفريق صلاح محسن ونصه: " ارتداد القوات المصرية إلى شرق وغرب خط الممرات وخلال ثلاث ليال".

بمجرد تلقي الفريق صلاح محسن نص القرار؛ قطع الاتصال مع القيادة العامة، دون أن يتصل بهيئة العمليات ليتلقى منها خطة وتعليمات تنظيم الانسحاب، ثم قام بترديد نص قرار الانسحاب إلى قادة التشكيلات، دون أن يصدر تعليمات و خطة لتنظيم الانسحاب والتي هي أحد أهم مسئولياته - سواء بالاستعانة بهيئة العمليات أو بإصدارها من خلال فرع عمليات الجيش تحت قيادته- ثم قام مباشرة بإغلاق مركز قيادة الجيش وقطع كل خطوط الاتصال مع جميع التشكيلات و الوحدات المرؤوسة، وتحرك فورا ومعه مركز قيادته ليعبر قناة السويس إلى الإسماعيلية.

بمجرد أن تلقى قادة التشكيلات نص قرار الانسحاب، قاموا بنفس ما قام به قائد الجيش بالضبط (ترديد نص قرار الانسحاب إلى الوحدات المرؤوسة – بدون إصدار تعليمات وخطة لتنظيم الانسحاب - رغم وجود فرع عمليات ضمن تنظيم كل تشكيل - ثم أغلقوا مراكز قياداتهم وقطعوا كل خطوط الاتصال مع الوحدات المرؤوسة، وركبوا عرباتهم الجيب وانطلقوا يسابقون الريح ليعبروا القناة إلى الاسماعيلية).

تلقت الوحدات المقاتلة نص قرار الانسحاب إلى " شرق وغرب الممرات خلال ثلاث ليال"؛ بدون تعليمات وخطة تنظيمية، وهو ما جعل من القرار أمرًا غامضًا ومبهمًا يستحيل تنفيذه، طالما لم تعرف كل وحدة مكانها على خط الممرات ولا واجبها، وطالما لم يجد قادة الوحدات المقاتلة من يجيب على استفساراتهم بعد أن أغلق قادة التشكيلات مراكز قياداتهم وانطلقوا بها إلى الإسماعيلية، الأمر الذي أحدث ارتباك شديد داخل الوحدات المقاتلة.

٣ – نجاح الطابور الخامس في تغيير خط الانسحاب:

قام " شمس بدران " مع ضباط "القيادة العليا"، بإدارة عمل " الطابور الخامس " الذي أسندوا مهمته إلى ضباط وأفراد المخابرات الحربية والشرطة العسكرية، وذلك لتحويل اتجاه الانسحاب عن خط الممرات إلى غرب القناة والقاهرة مباشرة والتخلي عن سيناء للصهاينة، مع إشاعة البلبلة والفوضى في صفوف المقاتلين

المصريين، وذلك بمجرد إصدار المشير عبد الحكيم عامر لقرار الانسحاب الساعة ٥ مساء يوم ٦٧/٦/٦ واعتمد نجاح " الطابور الخامس " في مهمته على ما قام به قائد الجيش وقادة التشكيلات من قطع خطوط الاتصال بين القيادات وبين القيادة العامة، حتى لا تجد الوحدات المقاتلة بديلاً عن قبول الأوامر التي جاء بها أفراد "الطابور الخامس".... ومع كونهم أفراد مخابرات وشرطة عسكرية مصرية، جاءوا بهذه التعليمات من "القيادة العليا".... ومع ادعائهم بأنها أوامر من المشير عبد الحكيم عامر.... ومع كل الظروف السابقة كان الالتباس الذي أُحْكمت حلقاته حول قادة الوحدات المقاتلة... ليُنفذوا تعليمات الطابور الخامس.... لتحدث الكارثة .

بناء على تنفيذ القوات المقاتلة المصرية لهذه الأوامر بالانسحاب، أصبحت كل المواقع و خطوط الدفاع خالية من القوات المصرية في وقت واحد فلم تجد المدرعات الإسرائيلية المهاجمة أيّ خطٍ دفاعي يوقف هجومها، فاجتاحت الأراضي المصرية حتى وصلت إلى خط الممرات الذي وجدته خاليًا، أيضا فأغلقت الممرات على الجيش المصري، فعزلته شرق الممرات أي شرق الحائط الغربي وليسقط في قبضتها أسيرًا.

لقد انقلب الانسحاب إلى كارثة بكل المقاييس (لاحظ أنه لولا إصدار الفريق صلاح محسن أوامر الانسحاب بدون تعليمات تنظيمية لما استطاع الطابور الخامس بقيادة " شمس بدران" أن ينفذ إلى الوحدات المقاتلة).

أحدث ارتداد الفرقة الرابعة المدرعة بقيادة اللواء الغول إلى القاهرة مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦ مفاجأة لهيئة العمليات والمشير عبد الحكيم عامر، لأن الفرقة الرابعة المدرعة كانت الاحتياطي الاستراتيجي العام للقوات المسلحة وتحت السيطرة المباشرة لهيئة العمليات والمشير عبد الحكيم عامر شخصيًا، وكانت الأوامر المشددة لها بعدم مغادرتها شرق خط الممرات، الأمر الذي دفع المشير عبد الحكيم عامر بإصدار أمر برجوعها مرة أخرى إلى مواقعها شرق الممرات فورا، إلا أن اللواء الغول اختفى لحين أن تصل المدرعات الإسرائيلية لخط الممرات وتستكمل استيلائها على منطقة الممرات كلها. ولم يظهر اللواء الغول إلا في اليوم التالي بعد ان تأكد من استيلاء جيش إسرائيل على خط الممرات، ليأمر وحدات الفرقة بالتحرك إلى سيناء صباح يوم ٦/٨ الأمر الذي أتاح للطيران الإسرائيلي تدمير الفرقة أثناء تحركها.

بتدمير الفرقة الرابعة المدرعة الاحتياطي الاستراتيجي العام لمصر آخر ورقة في يد القائد العام، تكون الحرب قد انتهت من الناحية الفعلية، على أننا لا نحتاج إلى

تأكيد إلى أنه لولا تحرك الفرقة الرابعة المدرعة بانسحابها من خط الممرات ؛ لما استطاع الجيش الإسرائيلي الاستيلاء على خط الممرات بصورة مطلقة (وهو ما جعل من اللواء الغول رمزًا من رموز كارثة ٦٧ مع الفريق أ. صدقي محمود قائد الطيران).

ظهرت الصورة المخزية والمخلة بالشرف والرجولة لمجموعة جنرالات الحرب الفارين من ميدان المعركة، يُمارسون حياتهم الطبيعية، ينعمون بكل وسائل الحياة المرفهة في أجمل وأفخر " فلل " معسكر الجلاء التي بناها الجيش البريطاني بالإسماعيلية، وقد اعتبروا أن الحرب قد انتهت بالنسبة لهم، وأن دورهم أصبح مجرد سماع أخبار الجيش المصري الذي تحصده مدرعات الصهاينة أرضًا وطائراتها سماءً.

٤ – تعليمات القائد العام بإعادة تنظيم الجيش المصرى لمقاومة تقدم جيش الأعداء:

ومع اعتبار أن المعركة لم تنته ؛ فقد أصدر المشير عبد الحكيم عامر تعليماته لإعادة تنظيم الجيش المصري، لتجميع كافة إمكانات القوات المسلحة، ومنها الوحدات المنسحبة للقيام بأعمال المقاومة، للوصول إلى أحسن أوضاع سيئة أو تقليل حجم الكارثة بقدر الإمكان، وكذلك لمساعدة باقي المقاتلين المصريين الشرفاء – وهم أغلب قوة الجيش – الذين ما زالوا يسيرون في دروب سيناء بدون ماء ولا طعام منذ قرار الانسحاب لإنقاذ حياتهم ومساعدتهم حتى عبور قناة السويس... وكان لابد من أي عمل لإنقاذ المقاتلين الشرفاء، وهو ما قامت به هيئة العمليات برئاسة الفريق أنور القاضي من إصدارها تعليمات لإعادة تجميع وتنظيم القوات والإمكانيات المتيسرة إلى مجموعات سرايا " مشاه، ودبابات "، واستخدام أسلوب الكمائن والإغارة لعرقلة تقدم العدو الصهيوني،

- **ولنترك الحديث للقائد الفضنفر المارشال عبد المحسن مرتجي قائد قوات الجبهة وأقدم الفارين من ميدان القتال [٥٤] ليعرض هذا الموقف حيث يقول:**

« كنا موجودين في الجلاء وحضر رئيس الأركان الفريق أ. محمد فوزي بتعليمات جديدة، هذه التعليمات بيّنت تمامًا أن الموقف في سيناء غير معروف جيدًا، لدى "القيادة العليا"، فقد جاء في التعليمات بأن يُعاد تنظيم القوات المسلحة على مستوى المجموعات.. مجموعات سرايا ودبابات، وهي تدخل وتهاجم اليهود – من كل منطقة.. وأن قيادة القوات، قيادة الجبهة أو مركز القيادة المتقدم يتحول إلى قيادة جبهة، وتنضم إليه القيادة الشرقية، وينتقل إلى شرق القناة، وحصلت مشادة كبيرة خلال هذا المؤتمر، ما بين قادة المدرعات، وما بيني أنا وبين رئيس

الأركان، وكان رأيي.. أن الذي قاد المعارك، والذي أوصلنا إلى هذا الحال يحضر هو لينفذ الكلام الجديد الذي يقوله، والذي لا يمكن تنفيذه... إذًا من هي القوات الموجودة في سيناء التي يمكن أن تسيطر عليها، والتي يمكن أن تدفعها بهذا الأسلوب، وبهذه الطريقة التي يريدونها؟.. وأين تذهب قيادة الجبهة، وفي أي منطقة في سيناء، والعدو قد وصل تقريبا إلى المضايق، كنا في ذلك الوقت نتصوّر هذا... لكن لم يستمر الموقف كثيرًا، حتى وصلتنا معلومات أن اليهود وصلوا إلى القنطرة».

وبذلك رفض جنرالات الحرب الفارون من ميدان المعركة إطاعة الأوامر الصادرة لهم من القائد العام و هيئة العمليات، وقد تزعّم هذا العصيان المارشال الغضنفر "مرتجى"، في الوقت الذي لم يذكر أي مبررات أو حجج استند عليها لرفض أوامر هيئة العمليات، كذلك لم يوضّح مبررات وحجج آراء باقي جنرالات الحرب، في النقاط التي اختلفوا فيها أثناء المناقشات الحامية في هذا الموضوع، واكتفى – مرتجى – بالعبارة الموسيقية ذات الإيقاع الرنان والقنلة الحراقة: " إن الذي قاد المعارك، والذي أوصلنا إلى هذا الحال يحضر هو لينفذ الكلام الجديد الذي يقوله.. "، وفي الحقيقة أن " مرتجي" شخصيا ومعه كل "الجنرالات" الذين كانوا حوله في ذلك الاجتماع هم الذين قادوا المعركة ووصلوا بنا إلى هذا الحال.

ولكن لاحظ هنا، أن الأمر في هذا الموقف لم يكن يقبل ولا يحتمل أي جدال أو مناقشات على الإطلاق، لأن الوقت هنا هو العامل الفاعل والحاسم، فإذا اندفعت بسرعة بالوحدات الصغيرة إلى خط الممرات لعمل الكمائن بها ؛ استطعت النجاح في أي عمل إيجابي لعرقلة تقدم العدو، بذلك تضمن إنقاذ أكبر عدد من المقاتلين المصريين الشاردين في دروب سيناء، والعكس صحيح بتضييع الوقت الثمين والغالي في المناقشات والجدال، وهو ما وضح أيضًا من كلام "مرتجي" في عبارة: " كنا في ذلك الوقت نتصوّر – أن العدو وصل للمضايق – ولكن لم يستمر الوقت كثيرًا حتى وصلتنا معلومات بأن اليهود وصلوا القنطرة ". إذن هنا موقف آخر يحسب على "جنرالات الحرب" بزعامة "مرتجى" في إضاعتهم فرصة لمصر لتقليل حجم الكارثة. وكانت النتيجة المباشرة هي وصول مدرعات إسرائيل بسرعة للقنطرة، كذلك فشل الوحدات التي أرسلت إلى القنطرة بعد فوات الأوان.

- **وهو أيضا ما أعلنه " مرتجى" – للغرابة – حيث يتابع الحديث[٥٥]:**

« لم يستمر الموقف كثيرا، حتى وصلتنا معلومات أن اليهود وصلوا القنطرة فأرسلوا لهم قوات، طبعا كل هذا كان أوامر من مصر إلى القيادة الشرقية ومن القيادة الشرقية إلى أي قوات تجدها، لتصد اليهود، قبل أن يصلوا إلى القنطرة، ومع ذلك فقد عبرت بعض الوحدات، فأما بعضها ففرز لأنه لا يعرف الأرض جيدًا، فلما وصل إما أنه دُمّر من ضربات الطيران، أو القوات اليهودية، وفشل الدفاع عن القنطرة، وسقطت القنطرة وابتدأ اليهود يتجهون جنوبًا شرق القنطرة، وفي الحقيقة لا يستطيع إنسان أن ينسى الأمجاد التي صنعتها قوة من المدفعية التي أرسلت، والتي تمركزت في مثلث الطرق شرق الإسماعيلية بهدف إيقاف تقدم العدو، وهذه القوة صمدت، وظللنا طوال الليل نسمع صوت إطلاق نيرانها على العدو إلى أن أبيدت عن آخرها».

إذن كان فشل القيادة العامة " وهيئة العمليات " والمشير عامر في تحقيق أي نجاح، ولو حتى الاحتفاظ بالقنطرة، رغم الإصرار الشديد بإرسال قوات من مصر (القاهرة) بسبب رفض "الجنرالات" لهذه الأوامر، ذلك لأن العمل العسكري عمل جماعي يعتمد نجاحه على توفّر جميع عناصر المعركة، ومنها:عدم وجود مثل هذا الانفصال والانشقاق بين "الجنرالات" وهيئة العمليات، مثلما حدث بإرسال قوات من مصر أو القاهرة، لا تعرف طبيعة الأرض بالقنطرة، كان الأمر يستدعى معاونتها من قيادة الجيش، بإرسال أي ضابط استطلاع معها يعرف طبيعة الأرض، أما بدون هذه المعاونة، فقد غرست العربات في الأرض السبخة بجوار بحيرة البردويل، مثلما غرست فيها من قبل أحد الحملات الصليبية المغيرة على مصر بقيادة "بولدوين"[٥٦]، فلم تخرج هذه الحملة الصليبية من الأرض السبخة حتى يومنا هذا، وقد سُميت البحيرة التي بجوارها "البردويل" على اسم قائد تلك الحملة الصليبية.

٥ – قرار الانسحاب الثاني:

مثل أي قرار مصيري خطير في الحرب يصدره القائد العام تتبع فكرته من مسرح العمليات وأحداثها، ذلك أن ظروف الموقف نفسه هي التي تحدد للقائد العام القرار المناسب، وبذلك قام الفريق أ. مرتجي* بشرح موقف قواتنا المسلحة بسيناء بالتفصيل للقائد العام، مضمونه أنه موقف ضعيف وميئوس منه وأنه لا مفر من

(*) راجع الفصل الخامس من الجزء الأول من الكتاب بند قرار الانسحاب ص ١٣٣.

الانسحاب الكامل من سيناء، فأخذ المشير عامر رأي رئيس الأركان الفريق أ.محمد فوزي، الذي وافق على قرار الانسحاب، كذلك هيئة العمليات، و بالتالى كان قرار المشير عبد الحكيم عامر بالانسحاب الثانى، والذى قام الفريق أنور القاضى بإصداره من هيئة العمليات، إلى الفريق أ. عبد المحسن مرتجي، وذلك في الساعة ٥ مساء يوم ١٩٦٧/٦/٨ ونصه: "انسحاب جميع القوات المصرية من سيناء إلى غرب قناة السويس".

٦ – نسف وتدمير الكباري المنشأة على قناة السويس:

تم نسف وتدمير جميع الكباري المنشأة على قناة السويس منذ صباح يوم ٦٧/٦/٧ – ماعدا كوبري واحد شمال الإسماعيلية – أي قبل وصول مدرعات إسرائيل إلى خط المضايق، الأمر الذي ضاعف من حجم الكارثة لعدم استطاعة الدبابات والمعدات والأفراد من العبور إلى غرب القناة، ولا نقول أمرًا عجيبًا، فكل أمور حرب ٦٧ عجب، وقد ذكر الفريق أ. فوزي هذا الحدث وبرره بالأسلوب الذي اتبعه في تبرير جميع الأعمال المشبوهة بأنها إما تسرع أو إهمال أو أخطاء، فكتب (٥٧):

> " كما أن مجموعة من الضباط المهندسين الذين كلفوا بتدمير المعابر ، وكان معهم ضباط شرطة عسكرية، وضباط مخابرات من مكتب الإسماعيلية، تسرعوا في تدمير كل المعابر، قبل التوقيت المعقول، فقد كان التوقيت المعقول لهم هو عبور القادة والضباط، وليس المعدات أو الجنود، وكان هذا التصرف استجابة لأمر المشير "

أما وأن، عملية تدمير الكباري نفذت تحت إشراف وسيطرة ضباط الشرطة العسكرية وضباط مخابرات مكتب الإسماعيلية ؛ فإن ذلك يعني: " أن هذه العملية كانت بأوامر من " شمس بدران "، ذلك باعتبار أن الشرطة العسكرية والمخابرات الحربية كانا تحت قيادته وسيطرته الشخصية.

أما وأن، عملية تدمير الكباري كانت بأوامر من " ابن بدران"، فإن توقيت تنفيذ العملية لابد وأن يحدده " ابن بدران " باعتباره الآمر بالعملية... وهو ما أكده " محمد فوزي " في عبارته: " فقد كانت التوقيت المعقول هو... الخ "، وذلك أن الذي يعقل ساعة تنفيذ العملية ويحددها بدقة هو: " القائد الآمر بالعملية "، وليس الضباط المنفذين لها، أما حكم " محمد فوزي " بتسرع المنفذين للعملية، فهو حكم ذاتي غير موضوعي، ولا يستند على أي دليل، وعلى العكس، فإن اضطلاع ضابط المخابرات

الحربية ومعه ضباط الشرطة العسكرية، هو دليل قاطع على الالتزام بدقة تنفيذ العملية في الميعاد المحدد لها من قبل القائد الآمر بها.

وفي هذا السياق نشير إلى أن المقياس أو المعيار، الذي يمكننا الحكم به على تحديد ميعاد تنفيذ عملية تدمير الكباري، فيما إذا كان التوقيت صحيحًا أم لا... هو ذلك المقياس أو المعيار الذي حددته نظم وقواعد الحرب وهو أن يكون:

" في آخر لحظة يمكن انتظارها لإنقاذ آخر ما يمكن إنقاذه، من أفراد وأسلحة ومعدات لجيشنا المنسحب ؛ حتى إذا ما اقتربت مدرعات العدو وأصبحت على مرمى البصر، وجبت عملية النسف، وبذلك تتبلور وتتمحور العملية كلها، حول تحديد توقيت النسف الذي يكشف بصورة مطلقة الهدف من العملية، وما إذا كانت لصالح الجيش المصري لإنقاذ أكبر ما يمكن إنقاذه أم أنها لصالح العدو الإسرائيلي بحجز ومنع قواتنا وأسلحتنا من العبور ليظفر بها العدو.

أما وأن توقيت عملية التدمير التي شملت جميع الكباري والمعابر المقامة على قناة السويس كانت في صباح اليوم التالي لصدور قرار الانسحاب... فهو ما يعني صراحة وبلا مواربة: " منع عبور الجيش المصري المنسحب قناة السويس، حتى يتمكن العدو الإسرائيلي من إحكام حصاره وتدميره "... وذلك لأنه ببساطة شديدة، لم يصل أمر "الانسحاب" إلى أغلب وحدات الجيش المصري قبل صباح يوم ٦٧/٦/٧، وهو نفس يوم توقيت تدمير الكباري.

إذن تعالى نرى من هم هؤلاء القادة الذين شملهم هذا التوقيت القاتل، وضمن لهم السلامة بعبور قناة السويس؟ هذا مع العلم بأن عبور أي فرد من الجيش المصري لقناة السويس في هذا التوقيت القاتل، هو ما يثبت ارتكابه جريمة الفرار من ميدان القتال، ذلك لأن: **قرار " الانسحاب" كان ينص على الانسحاب حتى خط الممرات فقط، وليس إلى غرب قناة السويس أو القاهرة...** مع الأسف كانوا جميع "الجنرالات" قادة التشكيلات الذين لم يكن لهم دور في المعركة سوى إطلاق صيحة " الانسحاب " وركوب عربات الجيب، والانطلاق بسرعة الريح للفرار من ميدان القتال لعبور قناة السويس، قبل تدمير الكباري.... كذلك، جميع القادة والضباط أعضاء تنظيم " شلة المشير" الذين وصلتهم تعليمات " ابن بدران " مع ضباط الشرطة العسكرية والمخابرات الحربية، بالانسحاب إلى غرب قناة السويس والقاهرة، بدلاً من خط الممرات.... أما باقي القادة والضباط المصريين الشرفاء فقد أبت عليهم نخوتهم ومروءتهم أن يتركوا جنودهم في ساحة القتال لمصيرهم المحتوم،

فظلوا معهم ليلقوا نفس المصير... وهو ما أكده " محمد فوزي " في عبارته السابقة: ".... فقد كان التوقيت المعقول لهم هو عبور القادة والضباط، وليس المعدات والجنود...." أي أن المخطط الذي خطط لهذه العملية بعقلانية وفكر، فقد وضع في اعتباره عبور القادة والضباط من " شلة المشير "، والذين لم يكن سواهم يجرؤ على عبور قناة السويس في هذا التوقيت.

أما وأن، توقيت عملية تدمير الكباري، والذي تم تحديده بعقلانية وفكر. لم يكن يسمح بالوقت الكافي لعبور الغالبية العظمى من أفراد ومعدات الجيش المصري لقناة السويس - [طالما أن عملية نقلهم إلى سيناء تمت في ٢١ يوم مع الاستعانة بعربات نقل من القطاع المدني للنقص الشديد في حملة الجيش المصري، في حين أن الوقت المتيسر منذ صدور قرار الانسحاب الساعة ٦ مساء يوم ٦٧/٦/٦ وحتى التدمير للكباري في صباح اليوم التالي لا يزيد عن عدة ساعات، غير كافية حتى لوصول قرار الانسحاب نفسه إلى أغلب وحدات الجيش المصري]- فإن هذه العملية في المضمون الأخير، وبصراحة شديدة وبلا مواربة، لا تهدف سوى حصار الجيش المصري داخل سيناء ومنعه من عبور قناة السويس ليقع تحت رحمة وحكم الجيش الإسرائيلي.

تظل هناك مسألة واحدة غاية في الأهمية، ألا وهي، استثناء معبر واحد من التدمير الذي شمل جميع المعابر والكباري على قناة السويس... وهو معبر "شمال البحيرات " ترى... ما هو السر في إبقاء هذا المعبر سليمًا طالما أن الهدف كان في إحكام الحصار على الجيش المصري بسيناء ومنعه من عبور قناة السويس؟!.

وتأتي الأحداث لتجيب على هذا التساؤل... حين كشفت عن مخطط لإعادة الفرقة الرابعة مدرعة إلى سيناء مرة أخرى، حتى يتم تدميرها هي الأخرى، - لوكانت الفرقة قد انسحبت من خط الممرات إلى القاهرة مساء يوم ٦٧/٦/٦ بدون أوامر، وذلك لتتيح الفرصة لمدرعات العدو للاستيلاء على خط الممرات] - وبالفعل ظل معبر " شمال البحيرات " سليمًا حتى تم عبور الفرقة الرابعة مدرعة إلى سيناء في صباح يوم ٦٧/٦/٨، وحيث تم تدميرها بواسطة الطيران الإسرائيلي... وما لبثت أن قامت "القيادة العليا" بتدمير ذلك المعبر في مساء نفس اليوم ٦٧/٦/٨، لزوال السبب الذي من أجله استبقى عليه سليماً...

- **ويكشف عن تلك الصورة الحقيقية لهذه القضية بوضوح اللواء عبد المنعم خليل حيث كتب:** [٥٨] :

« وجدت أمامي اللواء أ.ح. علي عبد الخبير الذي وصل من القاهرة لقيادة المعبر، وهو المسئول عن عملية النسف، وقلت له: " أن يسمح بعبور الدبابات "، ولكن الازدحام والفوضى لم تمكنه من الالتفات لي، ونفذ الأوامر بنسف المعبر، ودباباتي وبعض أسلحتنا وعرباتنا مازالت على الضفة الشرقية، وبمجرد الانفجار زادت الفوضى، وقفز عدد كبير من الجنود في القناة للعبورغربًا سباحة، وعلمت أن العدو لم يصل إلى المعبر حتى نهاية اليوم التالي ٦٧/٦/٩... ولكنها أوامر تُنفّذ!!» .

تُرى.. هل كان " الشاطر حسن " يرى ما لا يراه اللواء علي عبد الخبير من دبابات وعربات وأفراد مصريون من الواجب إنقاذهم قبل تدمير المعبر؟... أم كان يحتاج إلى تنبيه من الشاطر حسن؟... حتى يكشف بإصراره على تدمير المعبر بهذه الصورة - والتي حددت ملامحها ظروف الموقف – إن العملية كانت لصالح العدو الاسرائيلي... ألا ترى، أن هذا الحدث يتمشى مع السياق الذي سارت عليه جميع أحداث الكارثة كمنظومة متكاملة.

٧ – المقاتلون المصريون الشرفاء في صحراء سيناء:

ظل المقاتلون المصريون الشرفاء يسيرون على أقدامهم في دروب صحراء سيناء، منذ أن تلقوا أمر الانسحاب مساء يوم ٦ يونيو (حزيران) ٦٧ – (سواء للنقص الشديد في حملة الوحدات بالإضافة لارتجال جميع الراكبين منهم بعد شروق شمس أول يوم من أيام الانسحاب، ذلك لأن العربات كانت هدفًا جيدًا لطائرات العدو) - واستمر سير المقاتلون لمدة من ٧ إلى ١٠ أيام، ذلك لضعف قدرتهم البدنية على السير للجوع والعطش ولتوقفهم عن السير في الاتجاه الصحيح لفترات كثيرة، لمحاولاتهم الهروب من مطاردة مدرعات أو طائرات العدو.

وقد ساعد الانهيار النفسي وتحطم روحهم المعنوية ؛ بسقوط كل رموز ومعاني الجندية، التي هي أهم عناصر القوة النفسية للمقاتلين، كان سقوط القدوة ومعنى القيادة في فرار"الجنرالات" من ميدان القتال، وكان سقوط معنى الواجب في عدم تحمّل هذه القيادات مسئولية الحرب، والتي أدت إلى الحال الذي هم فيه، وكان سقوط ما تبقى من معاني الجندية والفروسية من شجاعة وتضحية ونبل وشهامة.. في حرمانهم من حق القتال ومنازلة عدوهم في ساحة الوغى، لتسمع وتتسامع الدنيا

كلها ببطولاتهم... ضاعت كل الرموز والمعاني السامية حينما وجدوا أنفسهم فجأة وقد تخلى عنهم قادتهم، يسيرون بلا طعام وبلا ماء وبلا مأوى وبلا هدف، لأيام طوال تطاردهم مدرعات وطائرات العدو، كالكلاب الضالة التي يُطلق عليها الرصاص. ومع أنين الجرحى الذين ينزفون حتى الموت وهلاك بعضهم من العطش وضربات الشمس، ومع الخوف والرعب من الوقوع في الأسر، تحولوا من مقاتلين أقوياء إلى أفراد ضعفاء يخافون مصيرهم المحتوم، ليتجسّم كل شيء حولهم في الظلام إلى أشباح تطاردهم ليجروا مذعورين، خوفًا من هذا المجهول.

٨ – خسائر الجيش المصري في حرب ٦٧:

ذكر الفريق أ. محمد فوزي [٥٩] خسائر الجيش المصري في حرب ٦٧ والتي هي حسب الإحصائية الرسمية للدولة كالآتي:

- خسائر الأفراد: حوالي ٢٠٠٠٠ شهيد من الضباط والجنود (على أننا نرى أن الرقم الحقيقي للشهداء أضعاف هذا الرقم بكثير، نظرًا لأن القيادة السياسية – في ذلك الوقت – كانت تخفي الأرقام الحقيقية حتى لا تؤثر على الروح المعنوية للشعب المصري).
- خسائر المعدات (بالنسبة المئوية):
  - القوات البرية ٨٥٪
  - القوات الجوية والدفاع الجوي ٨٥٪
  - القوات البحرية صفر٪
- خسائر القوات الجوية بالتفصيل:
  - القاذفات الثقيلة ١٠٠٪
  - القاذفات الخفيفة ١٠٠٪
  - المقاتلات القاذفة والمقاتلة ٨٥٪

٩ – صناعة قصة كاذبة ومضللة لحرب ٦٧:

كان تسييس حرب ٦٧، لخدمة أهداف " الليبراليون " لإسقاط نظام الحكم الاشتراكي الناصري وإعادة النظام" الليبرالي" الفاسد بدلاً منه، هو محور الفكرة الفلسفية لقصة حرب ٦٧ الملفقة... طالما صنعت أحداثها الكاذبة والمضللة فى سياق تلك الفكرة ... لتكون هى القصة السائدة والمفروضة ـ مع الأسف ـ على الرأى العام

المصرى، والتى هى وصمة العار التي لن تتمحي من جبين" الليبرالية" و"الليبراليون" إلى أبد الآبدين.

ففي حين، أنه كان من الممكن اقتصار مسئولية ارتكاب جريمة كارثة ٦٧ بكل تبعاتها، على مجموعة "الجنرالات" الليبراليون... نجد أن إصرار مفكري وأدباء الفكر "الليبرالي" على تسييس حرب ٦٧، وذلك بإعادة إشعالهم حرب٦٧ مرة أخرى، بعد انتصار ٦ أكتوبر ٧٣ ؛ كشف بما لا يدعوا للشك بوحدة " الفكر الليبرالي" وأن القضية ليست مجرد جريمة ارتكبتها مجموعة من "الجنرالات" الليبراليون المنحرفون، ولكنها قضية فكرية عقائدية نابعة من شدة التعصب للأيدولوجية الليبرالية.

واستتبع تسييس القضية – كأمر طبيعي – تغيير أو تحريف أحداث ووقائع الحرب ؛ حتى تتمشى أسبابها ونتائجها مع سياق الأهداف السياسية "الليبرالية" المطلوب تحقيقها، وهو ما جعل من هذا التغيير أو التحريف تغييرًا أو تحريفًا جذريًا، حيث تم صنع قصة مختلفة لحرب ٦٧، لا تمت لتلك الحرب التي دارت أحداثها على أرض الواقع بأي صلة – [وقد أوضحنا في فصل سابق أن هذه التغيرات أو التحريفات كانت على ثلاث محاور هى:

المحور الأول: تحميل المشير عامر القائد العام المسئولية الكاملة عن أحداث الحرب والكارثة من الألف إلى الياء.

المحور الثاني: تحميل السياسات الاستراتيجية لحكومة الزعيم جمال عبدالناصر المسئولية، بالادعاء بأن تلك السياسات كانت وراء أسباب الهزيمة العسكرية.

المحور الثالث: إلقاء المسئولية كاملة على نظام الحكم،لاستناده على النظرية الاشتراكية الناصرية، والادعاء بأن هزيمة ٦٧ أثبتت فشل تلك النظرية بكل عناصرها " السياسية والاقتصادية والاجتماعية "، وبالتالي ضرورة العودة مرة أخرى إلى النظام "الليبرالي" الفاسد، والدخول في حظيرة المعسكر الغربي الأمريكي].

وقد قام بعض "الجنرالات" بوضع سيناريوهات لأحداث كاذبة لحرب ٦٧، وكان أهمهم الفريق أ. محمد فوزي، الذي تولى وضع الخطوط الرئيسية لقصة حرب٦٧ الملفقة، بما يمكن تأويلها وتفسيرها للخروج باستنتاج لأسباب الحرب

والهزيمة، بما يتمشى مع سياق المحاور الثلاثة التي تحقق هدف "الليبراليين" الرئيسي في الإطاحة بنظام الحكم الاشتراكي الناصري، وإعادة النظام الليبرالي الفاسد، والدخول في حظيرة المعسكر الغربي الأمريكي، وذلك بالجزء الأول من مذكراته بعنوان "حرب الثلاث سنوات" وقد قمنا بتحليل وتفنيد ما حرفه في بعض الوقائع والأحداث الرئيسية والحاسمة في معركة ٦٧ مثل تغييرهم نص "قرار الانسحاب" وغيرها.

والملحوظة المثيرة في تلك القصة الملفقة: " تجنبهم تمامًا الكلام عن دور "الجنرالات" وتأثيره الفاعل على نتيجة المعركة، وكيف قادوا الجيش المصري إلى الهزيمة والكارثة "... وكأن هؤلاء الجنرالات لم يشتركوا في الحرب من البداية حتى النهاية!!... أو كان الجيش المصري دخل حرب ٦٧ بدون قادة!!.... وهو الأمر الذي يكشف عن صورة غاية في الاستخفاف بالرأي العام المصري.

والحكم العام على روايات هؤلاء "الجنرالات"، أنهم فشلوا تمامًا في صناعة سيناريو محبك للقصة، تتسلسل فيها الأحداث وتترابط ويترتب بعضها على بعض في أسباب ونتائج، حيث ظهرت كقصة معيبة غير موضوعية، تتناقض فيها الأحداث مع بعضها البعض، ولا تنسجم في سياق عام.

وسنتعرض بصورة عامة لملامح روايتي اثنين من "الجنرالات"، هما أهم واخطر قائدين مسئولين عن المعركة بعد المشير عبد الحكيم عامر " القائد العام" مباشرة، وهما: "الفريق أ. محمد فوزي، رئيس الأركان والرجل الثاني للجيش المصري، والفريق أ. عبد المحسن مرتجي قائد عام القوات المصرية في جبهة سيناء الذي قاد الجيش المصري إلى الكارثة.

أ- تحليل ونقد جزء من قصة الحرب الملفقة للفريق أ. محمد فوزي: السفينة الأمريكية " ليبرتي ".

- **كتب الفريق أ. محمد فوزي [٦٠] تحت عنوان التداخل والشوشرة:**

« أضافت السفينة ليبرتي بأجهزتها الإليكترونية مساعدة غير مباشرة أخرى لإسرائيل، إذ أنها لمكانها القريب من سواحل سيناء والدلتا، ومعرفتها بالترددات التي تعمل عليها أجهزتنا اللاسلكية، والقنوات الإشارية التي تعمل عليها قواتنا، والطابع المميّز لقواتنا - في ذلك الوقت - في عدم الحرص على أمن المواصلات عمومًا، كل هذا مكّن السفينة أن تحدد، وقبل بدء العمليات، أماكن تمركز

جميع القيادات الميدانية الكبيرة أو المؤثرة، سواء في الجيش الميداني، أو المطارات وعناصر الدفاع الجوي، خاصة أجهزة الرادار سواء الإنذار أو التوجيه.

وقبل بدء المعركة بدقائق، وجهت هذه السفينة بأجهزتها الخاصة، موجات ذات تردد عال جدًا إلى المحطات اللاسلكية والقيادية ومحطات الرادار المصرية فتم التشويش على أجهزتنا اللاسلكية، وكان أهمها قيادة الفرقة الرابعة المدرعة، كما تم تداخل لاسلكي بين كل محطتين تابعتين لنا كانتا على تردد واحد، مثل قائد فرقة وقائد لواء من نفس الفرقة، أو قائد سرب جوي وطائرات تشكيله وهي في الجو.

بالإضافة إلى التشويش الراداري على أماكن واتجاه محطات الرادارات، حيث تظهر شاشة الرادار بيضاء مسحاء، فإن أفراد أطقم الرادار عندنا لم يتدربوا على كيفية مقاومة أو تقليل تأثير مثل هذا العمل.

وعلى ذلك فشلت عملية توجيه طائراتنا في الجو من المحطة الرادارية في القاعدة التي كانت توجهها إلى مناطق القتال. وقامت الزوارق والطائرات الإسرائيلية بضرب السفينة ليبرتي مساء يوم ١٩٦٧/٦/٨ نتج عنه قتل ٣٤ بحارًا وأصيب ١٧١ من طاقمها».

حدد محمد فوزي ما قامت به السفينة الأمريكية "ليبرتي" في الآتي:

- حددت أماكن تمركز مراكز جميع القيادات الميدانية " الجيش الميداني، المطارات، عناصر الدفاع الجوي".
- وجهت "ليبرتي" قبل بدء المعركة بدقائق " موجات ذات تردد عال جدًا إلى المحطات اللاسلكية، فتم التشويش عليها، حتى وصل التشويش على كل محطتين متصلتين مع بعضهما أينما كانوا!! حتى بين قائد السرب الجوي وطائرات تشكيله وهو في الجو!!
- ثم يُنهي محمد فوزي القصة بالقفلة الحراقة في العبارة الموسيقية: " وعلى ذلك فشلت عملية توجيه طائراتنا في الجو... إلخ ".

يتضح أن أساس القصة هو: ضرب الطيران الإسرائيلي للباخرة الأمريكية "ليبرتي" بنوع الخطأ.. وبالتالي لم يترك هذا الحدث سدي.. فتم تأليف وتركيب أحداث عليه تخللها الخيال العلمي الأمريكي.

القصة تبرز التفوق العلمي الأمريكي الرهيب، حتى أن سفينة بها بضع أجهزة أنهت الاتصالات اللاسلكية في جميع أجهزة الجيش المصري بصورة مطلقة!! (كده مرة واحدة)!! حتى في الجو بين الطائرات!!.... أقول إيه؟... عجبي!

وحل عم فوزي المسألة ببساطة، بأن السفينة الأمريكية عرفت ترددات أجهزتنا اللاسلكية بسبب عدم حرص الأفراد على أمن المواصلات عموما، ثم يضيف أن هذا هو الطابع المميز لقواتنا!!

لاحظ هنا أن التجريح والطعن في كفاءة مقاتلينا الشرفاء ؛ جاء من زاوية النقد البنّاء، وباعتباره قائد مصري وطني لا يشك في انتمائه، وبالتالي فى هدفه وغرضه، على أنه دائمًا تأتي الطعنة المميتة من الصديق الغادر الذي لا يُتوقّع منه الغدر.

أما عن المعلومات الفنية عن الموجات اللاسلكية، والتي ذكرها الأسطى فوزي وهي في عبارة " قبل بدء المعركة وجهت هذه السفينة موجات ذات تردد عال جدًا إلى محطاتنا.. وتم الشوشرة... " فقد صوّر لنا الأسطى فوزي أن السفينة تطلق الموجات أشبه بالأشعة السحرية التي نراها في الأفلام الأمريكية ؛ فتدمّر كل شيء!! وهل معنى أن الموجات عالية جدًا.. أنها صالحة للتشويش على جميع أنواع الموجات؟!

لاحظ أيضا استراتيجية تبادل المواقع، فالأسطى فوزي الذي ليس عنده فكرة عن "البطيخ" في الموجات اللاسلكية، عمل فيها عالم في الفيزياء، رغم وجود قادة لسلاح الإشارة وسلاح الحرب الإلكترونية، ومنهم الحاصلون على أعلى الدراسات في هذا التخصص، وبالتالي لم يجرؤ أن ينسب إليهم هذا الكلام الفارغ.

ونشير هنا إلى أمر هام وهو: أن قواتنا كانت في واجب دفاعي، ولم تستخدم سوى التليفونات، حيث يحظر استخدام اللاسلكي في الدفاع، وهذا خلاف الواجب الهجومي الذي يُستخدم فيه الأجهزة اللاسلكية، أما حسم القضية فقد كفانا بها أ.هيكل حيث يقول [٦١]:

" بادئ ذي بدء فإنه لابد من التوقف – بالاستبعاد – أمام احتمالين: أولهما احتمال شاع وراج في أعقاب عمليات ١٩٦٧ ومؤداه: أن "ليبرتي" كانت تتجسس على تحركات الجيش المصري في سيناء، وأنها قامت بعمليات التشويش على أجهزة الدفاع الجوي المصرية، مما جعل مصر مكشوفة بالكامل أمام ضربة

الطيران الإسرائيلي صباح ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧، وهناك أربعة أسباب رئيسية لاستبعاد هذا الاحتمال:

١- أن الباخرة "ليبرتي" كما هو واضح من مواصفاتها التي نوقشت في لجان التحقيق المختلفة، لم تحمل أي أجهزة للتشويش الراداري أو غيره، فليست هي مهمتها، وإنما مهمتها التي جُهزت بها هي الحصول على المعلومات عن طريق كسر الشفرات وتحليلها، ومتابعة تطورات القتال وإرسالها إلى قاعدة "فورت ميد" مباشرة في الولايات المتحدة، دون مرور بقيادة الأسطول الأمريكي السادس أو قاعدة الأدميرال "ويليام مارتن" المعقود لها لواء القيادة على ظهر المدمرة "ليتل روك".

٢- إن إسرائيل كانت تملك ما تريد من أجهزة التشويش الراداري، ولم يكن في استطاعتها أن تقبل بمخاطرة إلا وهذه الأجهزة الحيوية تحت تصرفها مباشرة، وإلا فإن عليها أن تستأذن الولايات المتحدة قبل كل عملية، في حين أن حركة ميدان القتال لا يتحمل ذلك حتى من ناحية الوقت.

٣- إن التحقيقات المصرية التي جرت في الكارثة، التي حلت بالطيران المصري قاطعة في أنه كانت هناك فجوة رادارية بارتفاع خمسمائة متر لا تغطيها الدفاعات المصرية، وكانت هذه الفجوة بالضبط هي التي جاءت منها الضربة الإسرائيلية، فقد كانت جميع طائراتها مندفعة في العمق المصري أو في سيناء على ارتفاع لا يزيد في معظم الأحيان عن مائة متر، وهو ارتفاع أقل بكثير من مساحة الفجوة المكشوفة.

٤- يجيء بعد ذلك سبب رابع وحاسم، وهو واضح في سجلات "ليبرتي" التي شملتها تحقيقات اللجنة الخاصة للكونجرس، وهو أن "ليبرتي" التي صدرت إليها الأوامر يوم ٢ يونيو (حزيران) بأن تتحرك من ميناء "روتا" الأسباني، بأقصى سرعة إلى شرق البحر المتوسط، ووصلت إلى الموقع المحدد لها ظهرًا (الساعة ١٢ وعشر دقائق ظهرًا بالضبط) يوم الاثنين ٥ يونيو (حزيران)، وفي ذلك الوقت كانت ضربة الطيران الإسرائيلي قد تمت وانتهت، وحققت جميع أهدافها وبذلك حسمت المعركة مع مصر، وبالتالي لم يعد هناك داع للتشويش الراداري على الدفاع الجوي المصري، على فرض أن "ليبرتي" كانت لديها وسائله».

وبذلك يكون أ. هيكل قد فضح الأسطى فوزي وقصص التوهان والخيال الجامح، وأهمها وهو أن "ليبرتي" لم تكن أساسًا تحمل أجهزة شوشرة!!

- **تدمير كابل الاتصال المحوري الرئيسي للجيش:**

- **وتحت عنوان " تخريب المواصلات الخطية " كتب الفريق أ. فوزي [٦٢]:**

« في مساء يوم ٥/٦/٦٧ نجحت طائرة هليكوبتر إسرائيلية تحمل طاقم تدمير في النزول، بجوار الطريق الأوسط في منطقة الخاتمية، حيث كان يمر الكابل المحوري الرئيسي عبر قناة السويس إلى سيناء، والذي كان يتفرع بعد ذلك إلى محورين رئيسيين على الطريق الأوسط والطريق الشمالي، ويخدم كل المواصلات السلكية للقوات الجوية والدفاع الجوي، بما فيها محطات الرادار الإنذارية، كما يخدم جميع التشكيلات البرية، وينتهي بسنترال أنشئ حديثا في العريش.

والغريب والمدهش، أن طاقم التدمير الإسرائيلي والطائرة الهليكوبتر، أتمّا العمل بتدمير الخط المحوري في أكثر من مكان بطريق التفجير.. أمام نظر وأعين جنودنا الذين كانوا يتحركون بعرباتهم على نفس الطريق، ولم يبلغوا حتى قياداتهم بما حدث.. أعتقد إنه الجهل، وعدم الفهم».

وقصة محمد فوزي مثيرة ودرامية.. على نظام الأفلام الأمريكية الأكشن.. طائرة هيليكوبتر.. وطاقم تدمير.. وتفجير الكابل بالمتفجرات.. وفي أكثر من مكان.. وأمام جنودنا.

ويتضح من القصة أن المارشال فوزي كان يداوم على مشاهدة المسلسلات والأفلام الأمريكية ذات الخيال الجامح، الأمر الذي أثّر على قدراته العقلية، حتى أصبح يخلط بين ما هو واقعي، وما هو خيالي، وبين ما هو عقلاني، وما هو غير عقلاني، على أنه في يوم نام مباشرة، بعد أكلة "كرنب محشو بالخلطة وباللية الضاني" فتسببت له في كابوس، استيقظ منه مفزوعا، ليقص هذه القصة باعتبارها حدثت في الحرب.. وما يؤكّد ذلك أن المارشال فوزي ـ خفيف العقل ثقيل الظل ـ لم يذكر حتى مصدر هذه القصة.

وكان الأقرب للتصديق، هو نزول كائنات حيّة من أحد الأطباق الطائرة القادمة من كوكب المريخ وقيامها بهذا العمل....

لأن اعتبارها عملية عسكرية يخضعها لقواعد ونظم الحرب، وأعمال خلف الخطوط التي هي من تكتيك الكوماندوز، فلم يقوم بحبك القصة.. والمادة الفنية فيها، وإخضاعها لأبسط قواعد التكتيك للكوماندوز، وأهمها: اختيار خط سير

تحرك طاقم التدمير الإسرائيلي بدقة، حتى لايصطدم بقواتنا.. لتأمين العملية، وضمان نجاحها، لكن أن يقوم طاقم التدمير الإسرائيلى بالعملية داخل عمق دفاعاتنا وأمام الجنود المصريين.. كده.. عيني عينك!!... وأنهم حتى لم يبلغوا قياداتهم بما حدث!!... إذن كيف علمت يا جناب المارشال بالموضوع؟!... ثم يعلل بأنه الجهل وعدم الفهم..!!

وإذا كان جنودنا جهلة وعديمي الفهم... فإن المارشال المتعلم الفاهم أن أي قائد يخطط لعملية خلف خطوط يخططها على أساس أكثر الاحتمالات توقعًا.. ومنها: احتمال مصادفة جنود غير جهلة وفاهمين، فضلاً على أن أي عربة يسير بها ضابط؛ لأنها إما عربة شئون إدارية أو تحمل ضباط لإنجاز أي أعمال... لكن أن يكون التخطيط الإسرائيلي للعملية على أساس أن كل المتحركين على الطريق جنود جهلة وغير فاهمين!!... يجعل العملية كلها معرضة للفشل... ومن المستحيل أن يقوم أي مخطط عسكري بهذه العملية إلا؛ كمغامرة في أحد الأفلام الأمريكية.

ومن ناحية أخرى، فإن عدم تعرض الجنود المصريين لطاقم التدمير الإسرائيلي لا يُعلل بالجهل وعدم الفهم، ولكن يمكن أن يُعلل بالسلبية، وعدم الانتماء، وبالطبع هذا نوع من الإسقاط.. لأن محمد فوزي كان خلال خدمته كلها كرئيس أركان القوات المسلحة مثال نادر للسلبية.

- **وحيث كتب** [٦٢]:

« منذ تعييني في مارس ١٩٦٤ رئيسًا لهيئة أركان حرب القوات المسلحة، كان موقفي الموضوعي خلال ممارستي للمهمات الرمزية القليلة طوال مدة عملي بهذا المنصب غريبًا.. إذ أنني لا أتذكر أنني قمت خلال هذه الفترة بعمل ما في القوات المسلحة.. وكنت صابرًا..!!... وأذكر أنه لم تبق من مهمات وظيفتي سوى تكرار الأمر...!! ».

لكن هذه القصة لم تسر وفقًا لفلسفته التي اتخذها لتبرير جميع التصرفات، التي أضرت بالجيش باعتبارها: "أخطاء.. إهمال.. تسرّع"، وكان عليه الاستمرار في هذه الفلسفة، فيقول – مثلا – إن أفراد المخابرات الحربية أزالوا الكابل خطأ – أو إهمال.. لاعتقادهم أنه كابل وضعته إسرائيل للتجسس على قواتنا.. لكن طيارة هليوكوبتر.. واسعة جدًا خصوصا أنه في مساء يوم ٥/٦ في أول أيام المعركة.. كل القوات صاحية.. ومتحفّزة.

الكابل تم تفجيره!!.. ثم ماذا؟!... هناك كتيبة إشارة مع قيادة الجيش مهمتها إصلاح الكابل بأسرع ما يمكن، وإذا كان الكابل قد دُمّر من اليوم الأول للمعركة، ولم تتم أي محاولة لإصلاحه.. هنا الموضوع فيه كلام!!... بمعنى أنها حققت رغبة قائد الجيش في قطع الاتصال مع تشكيلاته، وإلا فلماذا لم يُصلح الكابل لإعادة الاتصال مع تشكيلاته؟!.

إذن إصرار قائد الجيش على عدم تصليح الكابل يُسقط قصة محمد فوزي، ذات الخيال الأمريكي عن طاقم التدمير والطائرة الهليوكوبتر، ليكون قطع الكابل عن عمد وقصد من قائد الجيش، وحيث اتضح أن قطع اتصال قائد الجيش بالتشكيلات كان أحد عناصر التخطيط للهزيمة بدون معركة أو قتال، تحت حجة قرار الانسحاب.

وهكذا.. عن طريق أكلة "كرنب محشو بالخلطة" استطاع عم فوزي إنهاء المشكلة تمامًا.. طائرة هليوكوبتر دمرت كابل الاتصال التليفوني وباخرة أمريكية "ليبرتي" شوشرت على الأجهزة اللاسلكية... وسلم لي على أم نعيمة طاهية الكرنب المحشو بالخلطة ؛ إلا أن القضية التي لم يوضحها محمد فوزي هي: اتصال القيادة العامة بالجيش الميداني عن طريق العريش!!

قضية غريبة فعلا!! وطبعًا العريش قريبة من إسرائيل... لكن ما هي الغرابة؟! ألا تسير وفقا لسياق منظومة أحداث المعركة؟

روايات كاذبة لتبرير عدم إطاعة الجنرالات "أوامر القائد العام" باستمرار القتال:

قام الفريق أ. محمد فوزي بصناعة روايات كاذبة. تُحرف وتُغير من أحداث الحرب الحقيقية، بهدف تحسين الصورة المخزية " للجنرالات الليبراليون"، الذين لم ينفذوا أمر الانسحاب إلى خط الدفاع الثاني " خط الممرات " والصادر لهم من القائد العام، حين ركبوا عرباتهم الجيب وانطلقوا يسابقون الريح فرارًا من ميدان القتال، ليعبروا قناة السويس إلى الإسماعيلية، تاركين جنودهم للضياع والهلاك!!... وحيث تجمعوا في ظل معسكر الجلاء بالإسماعيلية يعلنوا رفضهم للمرة الثانية لأوامر القائد العام بالعودة إلى قتال الأعداء، دفاعًا عن شرف الأمة وعرضها.. حين أرسل المشير عامر القائد العام تلك الأوامر مع الفريق أ. محمد فوزي شخصيًا، وتتضمن هذه الأوامر: " إعادة تجميع وتنظيم قوات الجيش المصري والإمكانات المتيسرة، في مجموعات سرايا " مشاة ودبابات " لمقاومة تقدم العدو " إلا أن " الجنرالات" رفضوا تنفيذ هذه الأوامر لإجبار المشير عامر " القائد العام " على سرعة إنهاء الحرب وإعلان

هزيمة واستسلام الجيش المصري.

- **كتب(*) محمد فوزي:**

« توجهت بالفعل إلى الإسماعيلية في صباح يوم ١٩٦٧/٦/٧ واصطحبت معي اللواء مصطفى الجمل والسكرتير العسكري، ووصلت إلى معسكر الجلاء، حيث مقر قيادة منطقة القناة، فوجدت الفريق أ. مرتجى، والفريق صلاح محسن، واللواء أحمد إسماعيل، واللواء الدغيدي، ومعظم القادة الآخرين العائدين من سيناء.

أخطرتهم جميعًا بأمر المشير، بضرورة بقاء الفرقة الرابعة مدرعة وأي قوات أخرى، للتمسك بالمضايق، فقرروا جميعًا، وبلا أي تردد، بل بطريقة عصبية عدم جدوى هذا الأمر، بل واستحالة التنفيذ، فطالما لا يوجد طيران للتغطية فلا مفر ترك " سيناء " كلها.

وحدث جدل بيني وبين القادة الموجودين جميعًا، وعلى رأسهم الفريق أ.مرتجى، الذي سارع بطلب المشير تليفونيًا، وأخطره - أي الفريق مرتجى - بالموقف ليقنعه، ثم ترك لي سماعة التلفون كي يكلمني المشير شخصيًا. وبالفعل قال لي المشير كلمتين لا ثالث لهما: "خلاص يا فوزي ارجع انت إلى القاهرة».

قام "محمد فوزي" بتغيير القصة الحقيقية لهذا الموقف، الى قصة كاذبة وذلك بقلب مضمون الأوامر التي حملها من المشير عامر إلى "الجنرالات" قلبًا صارخًا، بالادعاء كذبًا بأن المشير عامر أرسله إليهم للتوسط في بقاء الفرقة الرابعة مدرعة في المضايق!!... وكأن مسألة تكليف الفرقة الرابعة مدرعة -- [والتي هي الاحتياط الاستراتيجي القيادة العليا] -- بمهمة حماية المضايق، تحتاج من القائد العام إلى توسط "محمد فوزي" لدى جميع "الجنرالات" حتى يوافقوا على هذه المهمة!!... ثم يعلن "محمد فوزي" بكل وقاحة وفجر، بأن "الجنرالات" لم يوافقوا على ذلك.. وأن الفريق "مرتجى" سارع بطلب المشير عامر تلفونيًا ليقنعه بذلك!!... وأن المشير عام اقتنع برأي "الجنرالات" وقال له: " خلاص يا فوزي ارجع انت القاهرة!!.

إذن كيف ذهبت الفرقة الرابعة مدرعة إلى " سيناء " مرة أخرى، وتم تدميرها فعلاً؟!!.

(*) مذكرات الفريق أ. محمد فوزي ج١ حرب الثلاث سنوات ص ١٥٧

هذا في حين أن الفريق أ. "مرتجى" نفسه ذكر هذا الموقف بصراحة شديدة في شهادته أمام لجنة تسجيل(**) ثورة ١٩٥٢، وهو ما يفضح كذب "محمد فوزي" حيث قال: "كنا موجودين في الجلاء، وحضر رئيس الأركان الفريق أ. "محمد فوزي" بتعليمات جديدة، هذه التعليمات بينت تمامًا أن الموقف في "سيناء" غير معروف جيدًا لدى "القيادة العليا"، فقد جاء في التعليمات بأن يعاد تنظيم القوات المسلحة على مستوى المجموعات... مجموعات سرايا ودبابات، وهي تدخل وتهاجم اليهود من كل منطقة... الخ. - [وقد ذكرنا هذه الشهادة في ص١٠٣ من بند (٤)في نفس الكتاب] - وبسبب هذا الموقف الذي كشف فيه "الجنرالات الليبراليون" عن حقيقة أنفسهم وسرائرهم وأهدافهم والتي تتصف بالخسة والجبن والندالة، بإعلان رفضهم القتال دفاعًا عن شرف وعرض الأمة المصرية، وإصرارهم على إجبار المشير عامر، على سرعة إنهاء الحرب وإعلان الهزيمة... أصدر بالفعل المشير عامر: " قرار الانسحاب الثاني بارتداد الجيش المصري إلى غرب قناة السويس والتخلي عن " سيناء" لإسرائيل ".

روايات كاذبة تدعي " عدم رغبة جنودنا الشرفاء في القتال ":

وفي المقابل، عرض " محمد فوزي " صور ومواقف من الحرب، قام بتفسيرها أو تأويلها بأنها تكشف عن: " عدم ميل أو رغبة جنودنا الشرفاء في القتال "، حيث كتب(*) تحت عنوان " مظاهر اليأس ":

« في طريق عودتي للقاهرة بعد ظهر يوم ١٩٦٧/٦/٧، سلكت الطريق الجنوبي إلى السويس، فشاهدت جنوب البحيرات حادثًا نطق وحده بالحقيقة المرة التي وضعت فيها قواتنا وهي: " عدم الميل أو الرغبة في القتال "، شاهدت خمس دبابات جديدة " ت ٥٥ " على الجانب الشرقي للقناة، متروكة بدون أطقم أو سائقين، فقد تركت الأطقم دباباتها وعبرت القناة سباحة أو في قوارب صغيرة، وكانت جميع المعابر قد دمرت في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ٦/٧، ما عدا معبرًا شمال البحيرات».

ويكشف تفسير أو تأويل "محمد فوزي" لتلك الصورة التي عرضها - [عن ترك الأطقم أو السائقين لدباباتهم الخمسة، وعبورهم قناة السويس سباحة أو في قوارب صغيرة بأنها " تنطق بالحقيقة المرة من عدم ميل أو رغبة قواتنا في القتال"] -

(*) الفصل الثاني عشر من الجزء الثاني من الكتاب ص ١٠٣.

(*) مذكرات الفريق أ. محمد فوزي ج١ حرب الثلاث سنوات ص ١٥٧

عن صورة من صور الإسقاط التي أثبتها علم النفس الحديث، حيث أسقط "محمد فوزي" - كواحد من هؤلاء "الجنرالات" - كل ما بداخله من الشعور: "بالخسة والندالة والجبن" من عدم الميل أو الرغبة في القتال، دفاعًا عن شرف وعرض مصر، على جنودنا الشرفاء".... الذين قاموا بتنفيذ أوامر قادتهم "الجنرالات" بالانسحاب وعبور قناة السويس، طالما أن طاعة الجنود لأوامر قادتهم في الحروب واجبة بصورة قاطعة... ولما قد تم تدمير جميع المعابر قبل الساعة الواحدة ظهرًا - [بمجرد عبور "الجنرالات" وباقي القادة من شلة المشير قناة السويس] - فإنه لم يكن أمامهم لتنفيذ أمر الانسحاب إلا عبور القناة سباحة أو في قوارب صغيرة.. حتى يتضح بصورة قاطعة، أن هذه الصورة ليست دليل أو حجة يمكن أن يستند إليها في استنباط ما بداخل جنودنا الشرفاء، خير أجناد الأرض، بأنهم كانوا في هذا الموقف يشعرون بعدم الميل أو الرغبة في القتال للدفاع عن شرف وكرامة الأمة؟!!..

وفي حين أنه أصدر حكم عام جائر وظالم على جنودنا الشرفاء بمجرد أنه رأى عدد ٥ دبابات بدون سائقين، نجد أنه لم يذكر الأسباب التي صنعت هذه الصورة وأدت إلى هذه التصرفات من جنودنا الشرفاء، وكذلك نجد تغاضيه عن الإشارة إلى الصورة الأهم والأخطر، وهي صورة جميع "الجنرالات" الليبراليون، الذين فروا من ميدان القتال، وأعلنوا صراحة وبلا مواربة رفضهم للقتال، وعدم تنظيمهم لوحدات الجيش المصري، لإمكان استمرار المقاومة وأعمال الحرب والقتال، دفاعًا عن شرف وعرض الأمة المصرية... فهل تجد "خسّة وجبن وندالة" أكثر من ذلك؟!!.

ثم قام "محمد فوزي" بعرض صورة أخرى، لتأكيد ادعائه الكاذب:" بظهور علامات اليأس والاستسلام على جنود مصر الشرفاء واتهامهم كذبًا وبهتانًا: " بعدم الميل أو الرغبة في قتال أعداء الوطن دفاعًا عن شرف وكرامة الشعب المصري، حيث كتب(*):

« وعندما شاهدت بعض جنود العدو يقتربون من الدبابات، أمرت رئيس أركان المدرعات اللواء "حسني عيد" بتكليف طاقم هاون كان متمركزًا على بعد قليل مني، بإطلاق عدة طلقات الإزعاج بجوار الدبابات.

إلا أنه عاد ليخبرني بأن ضابط الطاقم رد عليه قائلاً: " بلاش يا فندم لحسن طائرات العدو تشوفنا ، وتضرب موقعنا.

(*) مذكرات الفريق أ. محمد فوزي ج١ حرب الثلاث سنوات ص ١٥٨.

هذا هو المثل الواقعي للانضباط القتالي، وهو نفس المثل لروح القتال أيضًا، غادرت المنطقة في اتجاه السويس ووجدت نفس الحال، ونفس الروح، بل شاهدت بعيني مظاهر اليأس والاستسلام مضافًا إليها الفوضى بكل مظاهرها"»

كيف نقبل من "محمد فوزي" تفسيره هذه الصورة، على اعتبار أنها من مظاهر اليأس والاستسلام لجنود مصر الشرفاء... خير أجناد الأرض؟!... ذلك أن أي تصرف لا يمكن الحكم عليه أو تقييمه ؛ إلا من خلال الموقف والظروف المحيطة به اللذان صنعا هذه الصورة...

أما الموقف والظروف المحيطة به، فكانا في محاولة لإنقاذ أكبر عدد من جنودنا الذين في حالة إعياء شديدة من جراء رحلة المآسي والأهوال، حين وصلوا إلى المعبر، حتى يتم عبورهم إلى غرب القناة، لإعادة تنظيمهم في وحدات مقاتلة بعد أخذهم قسط من الراحة، حتى يمكن إعادة دفعهم إلى ساحة القتال مرة أخرى.

وعلى ذلك.... فإن معرفتنا وإدراكنا الكامل للظروف التي صنعت هذا الموقف تدفعنا إلى الشك والارتياب في تصرف " محمد فوزي "، وما هي الدوافع والهدف من وراء إصداره تلك الأوامر بإطلاق عدة طلقات من مدافع هاون للإزعاج؟!... حيث يحتاج هذا الأمر منه إلى تعليل وتبرير، في حين تتجلى الحكمة في تصرف ضابط مدفعية الهاون – رغم حداثة رتبته العسكرية وخبرته أيضًا، وحيث لا تزيد رتبته عن ملازم أول ـ في انتقاد وتسفيه أوامر المارشال " محمد فوزي" التي ليس من ورائها إلا الضرر، وذلك في عبارته الغاية في البلاغة والحكمة: " بلاش يافندم لحسن طائرات العدو تشوفنا – ! أي تكشف مواقعنا بدون طائل ! – وتضرب مواقعنا، وهو الرد الذي أفحم اللواء حسني عيد، حتى أنه لم يعلق عليه... إلا أن يوافقه على رأيه.

والأهم في هذا الموقف.... كيف نتصور أن أقصى ما أمكن الفيلد مارشال "محمد فوزي" رئيس أركان حرب الجيش المصري " بجلالة قدره " في حرب ٦٧ بكل أحداثها، أنه أمر الجنرال "حسني عيد" رئيس أركان المدرعات "على سن ورمح" – بضرب عدة طلقات هاون بجوار العدو لإزعاجه، حتى وليس لإصابته!!.. وهل يجوز اعتبار هذا العمل من "محمد فوزي"، عملاً بطوليًا من أعمال الحرب والقتال. يستحق منه التباهي والافتخار؟!.

وفي النهاية، قد يكون من الجائز والمقبول، أن يقوم بعض القادة، بتحريف بعض أحداث الحرب، أو الادعاء بالكذب بمواقف لم تحدث، بهدف الدفاع عن أنفسهم وتبرئتها من بعض الجرائم التي ارتكبوها... وهذا يجيزه القانون والعرف،

حيث لا مسئولية على صاحب تلك المذكرات، ولكن بشرط: " ألا تتعدى هذه الأكاذيب الحدود، بما يضر بالشخصية القومية أو بالصالح العام، أو بالقذف في حق الشرفاء والأبرياء.

أما وأن، "الجنرالات" وكذلك مفكرو وكتاب " الليبرالية " لم يتخطو فقط حدودهم بما يضر بالشخصية القومية والصالح العام للأمة، ولكن أيضًا تخطوا كل الحدود بما يضر بالثقافة العربية والانتماء العربي، بل وحتى الهوية المصرية العربية، ليرتدوا بنا إلى ثقافة الاستعمار وعدم الانتماء وفقد الهوية، إلي زمن ما قبل ثورة ٢٣ يوليو " تموز" ١٩٥٢، وحصول مصر على استقلالها... حيث كانت أهداف تلك الثقافة الاستعمارية بث روح الانهزامية والإحباط وعدم القدرة على القتال والشعور بالدونية، وهي الثقافة المرفوضة في عصر الاستقلال.. وهو الأمر الذي يفرض على جميع المصريين والعرب الشرفاء، في جميع أنحاء الوطن العربي وفي جميع المواقع، خاصة في نقابتي " المحامين والصحفيين" أن يقوموا بواجبهم للدفاع عن شرف وكرامة جنودنا الشرفاء الذين غدر بهم في حرب ٦٧... على الأقل بالعمل على مصادرتها أو منع نشرها خاصة مذكرات شيخ الكذابين الفريق " محمد فوزي "، الجزء الأول، التي اعتبرت مع الأسف المصدر الرئيسي والتوجه السياسي لحرب ٦٧، والتي تؤكد على وجهة نظر ورؤية أحادية " ليبرالية " قد استنزفت أغراضها... أما اليوم فنحن في أشد الحاجة إلى نشر الحقيقة التي تؤكد وتؤصر الشخصية القومية المصرية العربية.

ب- جزء من شهادة الفريق أ. مرتجى قائد عام قوات الجبهة في حرب ٦٧ [٦٤]:

« مرتجى: هناك سؤال سألته للمشير بعد الحرب قلت له: إحنا انسحبنا ليه؟ وأنا متفق معك إننا حنمسك المضايق وحنمسك النطاق الثاني.. إحنا انسحبنا ليه؟ فقال لي والله أنا.. أنا.. تصوّرت أن اليهود خلاص حاصروكم وأنهم بيلفوا حواليكم وأن القوات المسلحة حتبقى في خبر كان.. ،أنتم قرايبنا وأنتم إخوتنا وإنتم أولادنا.. فقلنا ننسحب.

س : زي.. ٥٦..

مرتجى: لا.. الفرق كبير.. كم كانت القوات الموجودة في ٥٦؟ وكم كان عدد القوات الموجودة في سنة ٦٧ ؟.

س: ١٧ لواء ينسحبون في ٢٤ ساعة.

مرتجى: هذه اللواءات عند إرسالها جندت جميع وسائل المواصلات لخدمتهم ومع ذلك استغرقنا ٢١ يوما لنوصلهم.. أقوم أنا أسحبهم في ١٠ ساعات.. من يقبل هذا؟ هل هذه طريقة إنسحاب».

.....

نأتي إلى أسلوب آخر من التحريف والتغيير باختلاق قصص تفيد الهدف والمعنى المطلوب تأكيده، واعتمد الفريق أ. مرتجى في هذا الأسلوب على مواهبه وقدراته العالية جدا في جمال وإمتاع الحديث، والذي يتمشى مع ثقافة الجمهورالمصري، وهو ما جعلها تتسيّد على الرأي العام، أستخدم "مرتجى" أسلوب الحوار في كثير من قصصه، وفي هذا الموقف صوّره في شكل عتاب رقيق، ويبدو وكأن مسألة " قرار الانسحاب" أو " التمسك بالمضايق"، مسألة عائلية أو شخصية طرحت خلال جلسة خاصة، في إطار حوار دار بين المشير عامر والفريق أ. "مرتجى"، حيث أخذ الأخير من الأول "كلمة" فيما يشبه الوعد في هذه المسألة، إلا أن المشير عامر نقض هذا الوعد ؛ حين غلبته العواطف عندما دار في تصوره عواقب هذا الأمر، بما يمكنه من ضياع الجيش المصري: " وانتم قرايبنا،،، وانتم اخواننا،،، وانتم اولادنا،،، وانتم حبايبنا...الخ"، والأسلوب رخيص جدًا، وفي منتهى الابتزال والاستخفاف بعقول الآخرين، أو في منتهى الاستهبال.

وقد استطاع - أيضًا - "مرتجى" بسحر حديثه أن يصوّر القرارات المصيرية، التي أصدرها المشير عامر وكأنها صدرت من "غرزة" في أحد حواري شارع سوق السلاح أمام حمام بشتك بحي الخليفة، لاحظ أيضًا في هذا الموقف كيف رسم رقة المشاعر والعواطف للمشير عامر وهو ما يناقض الديكتاتورية والتسلط، أما مضمون الحوار – في القصة المؤلفة – أنه اعتراف من المشير عامر بأنه أصدر قرار الانسحاب بالصيغة التي أدت إلى الكارثة، وهو أمر كان يحتاج منه إلى شهود إثبات حضروا هذا الحوار، وبذلك يكون الأمر كما تقول السيدة برلنتي عبد الحميد: " إن الذين يشوهون التاريخ يعتمدون على أن الموتى لا يتكلمون ".

- **ونتابع حديث مرتجى، وحوارات العتاب والاستخفاف:**

« س: فعلا نريد أن تتكلم عن الانسحاب، وطريقة الانسحاب التي حصلت؟.

مرتجى: الأسلوب غريب من أول الأمر.. مثل موضوع الهجوم من الجنوب، كيف أكون أنا رئيس أركان حرب وأقبل هذا الوضع؟! ... كذلك القائد العام.. كيف أكون قائدًا عامًا وأنزل لغاية الضرب بالمدافع

وأكلم مثلاً اللواء الديب وأقول له يابن فلان مش عارف المدفع الفلاني حطه علشان يضرب؟!... هل هذا أسلوب قيادة؟.. لما ترجع إنت إلى أوامر العمليات التي كانت تصدر حتى من أجهزة القيادة العامة، يعني من "هيئة العمليات" بتنزل إلى أوطى مستوى.. طيب ما هي مهمة القائد المحلي في موقعه؟.. إحنا العملية كلها نظام لامركزية.. وبعدين بيني وبينك القائد لازم يكون راجل خشن.. رجل يعني.. مش أي حاجة تهزه.. إنما لما أكون أنا نائب رئيس جمهورية ومسافر مهمة أطلع بطيارة خاصة وخمسة ستة ورايا واحد يحمل لي المنديل وواحد يمسك لي مش عارف إيه؟... القيادة ممارسة مستمرة في قيادتك حتى تستطيع أن تنمي قيادتك.. مع الأسف هذا هو منظر القيادة العليا التي كانت بتقود المعركة».

.....

هنا سؤال مباشر للمرتجى عن الانسحاب، والأمر الطبيعي ـ كما أوضحنا سابقًا ـ هو التهرب من الإجابة، على مثل هذه الأسئلة "المحرجة"، وفعلا بدأ الإجابة في موضوع آخر، وهو: الهجوم من الجنوب، وفجأة انتقل إلى الهجوم على رئيس الأركان، ثم انتقل للمرة الثالثة إلى الهجوم وبشراسة على المشير عامر، وفي المرتان السابقتان لم يُكمل عباراته وكأنه يقوم بدور "يونس شلبي" في مسرحية "مدرسة المشاغبين". وحدد "مرتجى" نقطتين للهجوم على "عامر"، أولهما: نقده لأسلوب قيادته، والثانية: نقد وتجريح تصرفاته الشخصية، فإذا بدأنا بالقضية الثانية قبل الأولى فقد ذكر أن القائد العام ليس بخشن، وأنه يركب طائرة خاصة، وخمسة وراءه لحمل المنديل أو ستة، وأكيد هو واحد من هؤلاء الستة حملة المنديل، وفي النهاية القفلة الحراقة في العبارة الموسيقية ذات الإيقاع الرنان: " مع الأسف هذا هو منظر القيادة.. الخ". والكلام كله غير موضوعي، أما القضية الأولى، وهي نقد أسلوب عامر في القيادة، وقد صوّره أشبه بمشرف مراجيح في مولد سيدنا الحسين، بعد أن استغل جو الغموض في حقيقة القصة ليصنع عناصر للإثارة من خلال أسلوب كوميدي ساخر: " يابن فلان مش عارف المدفع الفلاني.. الخ" حتى أن هذه القصة لم يخلو كتاب عن حرب ٦٧ إلا وذكرها، لكن لماذا لم يكتب أحد من القادة قصة أخرى خلاف قصة "مدفع العريش" لتأكيد أسلوب المشير عامر وأدائه الضعيف؟! ... إذن تعالى نحلل القصة بموضوعية:

القصة جاءت من خلال استماع أحد الأفراد للمشير عامر، أثناء حديثه في مكالمة هاتفية، واستخلص فكرة موضوع الحديث من طرف واحد للحوار، لذلك فهي مجرد اجتهاد في استنتاج مضمون القصة، واحتمال الخطأ وارد، سواء بحسن نية أو بسوء نية، كذلك لم تعرض القصة من بدايتها، وإلا كيف علم المشير عبد الحكيم عامر بقصة المدفع؟!

ولماذا عرضت عليه هذه المشكلة ليتدخل فيها؟!

إذن البداية لم تذكر.. وذكر فقط جزء من الحوار من طرف واحد للمكالمة الهاتفية بهدف السخرية والاستهزاء ليس إلا، باستغلال الغموض في موقف مدفع العريش، محور القصة، و طالما أن نقد أي تصرف للقائد العام يستلزم شرح للموقف العسكري حتى يمكننا الحكم على تصرفه من خلال الموقف، وهل استلزم هذا التصرف؟ أم لا؟

فإن الموقف العسكري بالعريش هو موقف ميئوس منه، نتيجة تخصيص لواء شورية للدفاع عن أخطر وأهم موقع في خط الدفاع الرئيسي عن مصر، وقد تكلمنا سابقا عن لواءات الشورية، والتي هي إسم بلا مضمون، ذلك أن اللواء يتكوّن من أفراد مدنيين جاءوا مباشرة من الحياة المدنية وبدون أن يتلقوا أي قسط من التدريب، وهؤلاء المدنيين بإعتبارهم – مع الأسف – مقاتلين سلموا أسلحة ومدافع لا يعرفون استخدامها، ترى أكان هناك محاولة من اللواء "الديب" لنقل مدفع منهم وتسليمه إلى فرد من أهالي العريش لاستخدامه؟!.. وهو ما يوجب على القادة التنازل والتضحية بالبيروقراطية ومسئولية العهدة.. وأنا أرى أن الموقف لن يخرج عن شيء من هذا القبيل، وهو أمر طبيعي بل ومنطقي جداً عند تخصيص لواء شورية لاحتلال أهم وأخطر موقع في خط الدفاع المصري، لصد مدرعات إسرائيل، فيتحوّل الموقف كله إلى: " شورية وملوخية وبامية" وأي " طبيخ"، مما حتم إدخال القائد العام لتعرض عليه القضايا التي لا يصح أن يتدخّل فيها، مع ملاحظة هامة أن اللواء "الديب" هو الذي عرض القضية على القائد العام وليس العكس، و بالتالي يمكننا تصحيح الحوار المحرّف ذلك أن: "يابن فلان" ليست للواء "الديب" ولكن لإبلاغها لمن رفض تسليمه المدفع .

- **ونتابع شهادة مرتجي:**

« س: وهيئات القيادة إنشلّت طبعًا؟!

مرتجي: القرارات كلها كانت بتصدر من "القائد العام"، نتيجة تقاعد أو تقاعس أو.. أو تصوّر من "رئيس الأركان" ومن الأجهزة التي معه، يعني لدرجة الانسحاب أنا فهمت من الفريق القاضي أنه لم يعلم بالانسحاب إلا من رئيس الأركان.

أنا سألت المشير: إحنا انسحبنا بهذه السرعة ليه؟

قال: والله أنا في الأول قلت لهم ننسحب على يومين.. وبعدين فكرت أن اليهود ممكن يسبقونا فقلت لهم اسرعوا هذا أسلوب قيادة؟.. وهل هذا منظر قيادة عليا؟

س: طيب كنا نحب رأي سيادتك عن قرار الانسحاب وخطة الانسحاب.. الخطوط العريضة مثلاً.

مرتجي: الحقيقة أنا قلت.. لا أعرف ما هي الأوامر بالضبط التي صدرت بالانسحاب.. وأوضحت أن فكرة الانسحاب على مستوى القيادة المتقدمة أو قيادة الجبهة لم تكن موجودة إطلاقًا.. وأننا طلبنا إعادة تنظيم الأوضاع الدفاعية وأجيب الطلب.. ثم فوجئنا بأن هناك انسحاب.. وهو انسحاب لم يكن له في نظري ما يُبرره.

وكما سبق أن ذكرت.. القوات صدر لها أمر انسحاب وأوامر صدرت بعضها من المشير مباشرة إلى قيادة الجيش وإلى بعض الفرق.. وبعض الوحدات.. حصل اتصال مباشر بينهم وبين بعض والناس كلها تنسحب بلا رابطة.. وبلا سيطرة.. وبلا تحديد خطوط انسحاب ولا مواقع تستند إليها.. وفي البداية كما فهمت أن الانسحاب كان المفروض أنه ينفذ على مدى يومين ثم.. عُدل إلى ٣ أيام، وحتى يُقال أن أحد الوثائق كانت موجودة في الفرقة السادسة التي يقودها اللواء.. عبد الخالق حسن.. تبيّن أن الانسحاب كان على ٣ أيام.. ثم صدر من المشير كما فهمت منه أمر أن الانسحاب يبقى في يوم واحد.. وهذا معناه في ليلة واحدة.»

حاول "مرتجى" في البداية إنكار ما يعرفه عن قضية "الانسحاب"... وهو الأمر الغير مقبول، بل والمرفوض... كيف يمكننا قبول جهل القائد العام للقوات المصرية بسيناء لحرب ٦٧ للأوامر التي صدرت بالانسحاب؟... ولما كان، ولابد له أن يتكلم،

فقد تكلم بإيجاز شديد، وفي عبارات غير واضحة أو قاطعة... وهو أمر لا يليق مع أهمية وخطورة هذه القضية.

ومع ذلك... فإن ما ذكره في تلك العبارات الموجزة القليلة، يؤيد ما استخلصناه في تلك القضية وهو: " إنكار اضطلاعهم بتنفيذ تخطيط مسبق لإحداث كارثة بالجيش المصري، وأن المسألة لا تتعدى تنظيم لأوضاع القوات المصرية على مسرح عمليات سيناء لإعادة اتزان الشبكة الدفاعية، وقد جاءت هذه الفكرة من القيادة الفعلية للجيش "بسيناء" وقد أجاب المشير عامر لطلب هذه القيادة – ا في صيغة قرار أصدره بالانسحاب إلى خط المضايق "الممرات" خلال ثلاث ليال " ا – ثم يتابع "مرتجى" حديثه: "فوجئنا بأن هناك انسحاب... أي أن هناك أمر آخر قد صدر... وهو بالطبع ما أصدره "ابن بدران" من خلال أفراد الشرطة العسكرية والمخابرات العامة وذلك بالانسحاب إلى القاهرة وغرب قناة السويس خلال يوم واحد، وهو ما ذكره أيضًا في موضع آخر، وذلك في حضور اللواء سعد عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية إلى مركز قيادته "بسيناء" وأبلغه بالانسحاب فورًا إلى الإسماعيلية، وكان ذلك في ثاني أيام المعركة، في مساء يوم ١٩٦٧/٦/٦.

بمعنى:" صدور القرارين، أحدهما من المشير عامر بالانسحاب إلى الممرات خلال ثلاث أيام، والآخر تعليمات الطابور الخامس التي أصدرها "شمس بدران" بالانسحاب إلى غرب القنال خلال ليلة واحدة.

لاحظ التهرب من الإجابة في البداية.. التوهان من ناحية أخرى.. يرمي بالسؤال المثيرأوالحوار المستحيل إثباته مع المشير عامر.. إحنا انسحبنا ليه؟.. بنفس أسلوب الخضوع والمسكنة.. قائد مرؤوس لا حول له ولا قوة.. من ضحايا هذا الجبار المستبد. إحنا انسحبنا بهذه السرعة ليه؟... إلا أن الكذب له أدلة وأهمها أن يُغيّر الكاذب من مضمون القصة عند تكرار سردها في كل مرة.. لاحظ أن هذا السؤال كرره في أول حديثه.. إحنا انسحبنا ليه؟!!.. ولكن بإجابة ومضمون آخر!! ونكتفي بهذا القدر.

ج –: جنرالات الإعلام الليبرالي يتسلمون القيادة من جنرالات الجيش:

أما وأن، هدف "الليبراليون" من صناعتهم للقصة الكاذبة لحرب ٦٧، التوجيه السياسي للرأي العام المصري: " لإقناعه بإدانة النظام الاشتراكي الناصري، واعتباره مسئولاً عن الهزيمة "، فقد كان ولابد لهم من تجنب الإطالة في الكلام عن تلك الأحداث الكاذبة والملفقة للمعارك الحربية أو تحليلها أو نقدها ؛ حتى لا يصل المتلقي للحقيقة، ويكتشف كذب تلك القصة، وذلك أن القصص الكاذبة كلها

عورات ومتناقضات، ومن الصعب ضبطها في سياق سليم، خاصة إذا تخللها أحداث معروفة سواء محلية أو عالمية لا يمكن تزويرها... وهو ما فرض عليهم قصر دور "جنرالات" الهزيمة على سرد أهم الأحداث العسكرية للحرب بإيجاز شديد، كمقدمة أو مدخل فقط للقصة التي يتولى صناعتها جنرالات الإعلام والفكر الليبرالي، وحيث ينسحب تمامًا "جنرالات" الهزيمة من الميدان، ليحل مكانهم من هم أجدر وأكفأ في صناعة القصة، من أساطين وفحول الأدب والفكر الليبرالي... طالما أن صناعة القصة هي من أعمال الأدب، التي لها قواعدها وأسسها ورجالها الموهوبين.

لم تكن إذن، أحداث المعارك العسكرية لحرب ٦٧، بكل ما فيها من شهداء، ودماء ودمار وخراب وضياع لأرض "سيناء" ؛ هو ما يعني جنرالات الإعلام "الليبراليون" في قصتهم عن حرب ٦٧ ؛ إلا كمقدمة أو مدخل فقط للخروج بها من الإطار العسكري المليء بقصص الخزي العار لجنرالاتهم ورجالهم الليبراليون... إلى إطار آخر أوسع وأرحب يمكن فيه تطويع الأحداث لخدمة هدفهم السامي في تحطيم صورة النظام الناصري في عيون المصريين.. ولم يجدوا هناك إطار أوسع ولا أرحب من الإطار الإنساني الاجتماعي والحياة الخاصة لقائد عام الجيش المشير عبد الحكيم عامر.

لقد تحولت قصة حرب ٦٧ مع جنرالات الإعلام، من مشاهد وأحداث للمعارك والقتال إلى مشاهد وروايات للسهرات والمغامرات النسائية... من كيف تم إعداد وتجهيز الجيش المصري للحرب والقتال... إلى كيف تم الإعداد والتجهيز للقاء الأول بين المشير عامر والفنانة " برلنتي عبد الحميد "... من كيف رفض "الجنرالات" تنفيذ قرار المشير بالانسحاب إلى خط الدفاع الثاني "خط الممرات" إلى كيف كانت تدار السهرات الحمراء لشلة الأنس والفرفشة... من كيف تم إيقاع الجيش المصري في كمين لتدميره وسحقه... إلى كيف كانت صور الفساد بأنواعه المختلفة... الفساد المالي لضباط مكتب المشير... مراكز القوى "للجنرالات" وكيف كانت سلطانهم على أجهزة الدولة...

لقد كان الإطار الإنساني الاجتماعي مليء بالأحداث الدرامية المثيرة أكثر من أحداث الحرب ومعاركها العسكرية.

وطالما أن " القائد " دائمًا في خيال أصحاب الثقافة العربية والتراث الشعبي، هو محور المعركة والذي يملك كل عناصر وأسباب النصر أو الهزيمة... ألم ينجح خالد بن الوليد القائد العربي في إحراز انتصاراته التاريخية بفضل كفاءته وقدراته

الحربية الفائقة، حتى أطلق عليه من لا ينطق عن الهوى: " سيف الله المسلول" – دون غيره من القادة – عن استحقاق وجدارة؟!... إذن، فالعكس صحيح، فحين يكون هناك " قائدًا" غاية في القبح والفساد، ولا يملك أي كفاءة أو قدرات حربية، فهل يمكن أن نتوقع منه سوى الهزائم والانتكاسات؟!

وهكذا، وضع الليبراليون " أسباب للهزيمة " تبدوا كأسباب منطقية سليمة، طالما تقبلها واقتنع بها جميع أفراد الشعب المصري بكل فئاته، المثقفين غير المثقفين.

ثم قام "الليبراليون" باحتراف وبراعة، بربط ذلك القائد الذي حملوه كل تبعات وأوزار الهزيمة "المشير عامر - بالزعيم جمال عبد الناصر، بالادعاء كذبًا بأنه المسئول عن تعيينه قائدًا للجيش، وأنه بالتالي مسئول عن كل تصرفاته وتصرفات "جنرالات" الجيش، من انحرافات وفساد؛ ليكون مسئولاً كأمر منطقي عن تلك الهزيمة.

ولم يكن تحميل "الليبراليون" المشير عبد الحكيم عامر مسئولية الهزيمة ؛ إلا الوسيلة للوصول إلى الزعيم "جمال عبد الناصر"، لتحقيق هدفهم الرئيسي من حرب ٦٧، وهو "التوجه السياسي للشعب المصري بمسئولية الزعيم " ونظامه الاشتراكي الناصري عن الهزيمة "... وحيث نزل كل أساطين وفحول للتيار "الليبرالي" من مفكرين وأدباء وكتاب ومثقفين إلى ساحة ميدان المعركة الفكرية الإيديولوجية، بكل ثقلهم، وبكل ما أوتوا من شراسة، مستخدمين كافة إمكاناتهم من أدوات ووسائل وآليات الحرب النفسية لتجريح وتحطيم صورة الزعيم جمال عبد الناصر ونظامه الاشتراكي الناصري في عيون وصدور الشعب المصري، من خلال اختلاق قصص وروايات كاذبة، غاية في الإتقان والبراعة تؤكد فشل النظام الناصري بكل عناصره: "السياسية والاقتصادية والاجتماعية"،حيث هاجموا بشراسة: "قوانين العدالة الاجتماعية، ومكاسب العمال، والإصلاح الزراعي، وخطط التنمية الاقتصادية، القطاع العام، تأميم قناة السويس، وإذابة الفوارق الطبقية، الثورة الصناعية، وبناء السد العالي، القومية العربية والدعوة لوحدة الشعوب العربية...الخ".

ومع استمرار الهجوم الليبرالي بشراسة على الخطوط الاستراتيجية الرئيسية للنظام الاشتراكي الناصري والزعيم جمال عبد الناصر، باعتباره المسئول عن الهزيمة، نجحوا في إقناع الرأي العام المصري، بأن النظام الناصري هو سبب الهزيمة العسكرية في ٦٧ حتى أزاحوا تمامًا الأسباب العسكرية، ليحفظ ملف حرب ٦٧ في أدراج التاريخ.